



الحوار مع المعتقدات الشرقية

د. سمير عبد الحميد نوح
أستاذ اللغات الشرقية وآدابها
جامعة دوشيشا كيوتو اليابان

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسل الله، وبعد

فإن هذا البحث يركز على الحوار مع المعتقدات التي تمثل فكراً يمكن أن نطلق عليه بالمفهوم العام معتقداً دينياً، ولا يهدف البحث إلى محاولة إيجاد تماثل بين ما لدى الناس في اليابان وبين ما لدينا في البلاد الإسلامية، فالهدف ليس محاكمة القيم المنسوبة إلى دين معين أو معتقد معين، أو طرح قيمنا الدينية كأساس للحوار مع معتقدات الآخرين، ذلك أن الإسلام أساساً يدعو إلى التعددية الثقافية أي الاعتراف باختلافات الثقافات والحضارات، والاعتراف بعدم سمو ثقافة على أخرى إلا بشروط، تهدف إلى خدمة البشر جميعاً.

من الضروري الإشارة إلى صعوبة الكتابة عن موضوع الحوار مع المعتقدات في اليابان، لأسباب من أهمها أن اليابان تحرص على أن توصف



بأنها دولة علمانية، وتتجنب - على المستوى الرسمي - ذكر كل ما يشير صراحة إلى الدين في اليابان^(١)، فالتحرك الذي بدأه وزير الخارجية الياباني الأسبق كونو يوهيه في فبراير عام ٢٠٠٠م / ذي القعدة ١٤٢٠ هجرية كان لتعزيز العلاقات بين اليابان والعالم الإسلامي أي حوار حضاري بين اليابان والعالم الإسلامي، وعقدت الجولة الأولى منه في البحرين في مارس ٢٠٠٢م / المحرم ١٤٢٣ هجرية^(٢) ثم الجولة الثانية في أكتوبر عام ٢٠٠٣م شعبان ١٤٢٤ هجرية في طوكيو، ودار الحوار عن قضايا السلام والتنمية والتحديث وتلاقح الثقافات، وكيف يرى العالم الإسلامي اليابان إلخ، أي أن الحوار على المستوى الرسمي لا يناقش المعتقدات ضمن محاوره، رغم أن الاستراتيجية التي وضعتها لجنة الدراسات الإسلامية بوزارة الخارجية اليابانية تهدف إلى إيضاح صورة الإسلام الصحيحة أمام الرأي العام الياباني

(١) لكنها تحرص على المشاركة في اللقاءات الدينية التي تضم ممثلين عن الأديان في اليابان وفي العالم وسيرد ذكر ذلك فيما بعد.

(٢) انظر موقع الحوار الياباني الإسلامي على شبكة الانترنت، كما عقد مؤخرًا المنتدى السادس للحوار بين اليابان والعالم الإسلامي تحت عنوان الثقافة واحترام الأديان في الرياض ١٥-١٧ ربيع الأول ١٤٢٩م الموافق ٢٣-٢٥ مارس ٢٠٠٨م نظمه معهد الدراسات الدبلوماسية التابع للخارجية السعودية والإدارة العامة للشؤون الإسلامية بوزارة الخارجية السعودية وشارك فيه نائب وزير الخارجية الياباني أوسامو أونو وعدد من الأساتذة اليابانية من بينهم البروفسور إيتاغاكى والبروفسور هيديكي كانو والبروفسور هاشيزومي ووسع نطاق المشاركة بحضور البروفسور شمس الدين من جامعة جاكورتا كما حضر مفتي البوسنة مصطفى سريبتش مع عدد من المتخصصين السعوديين والباحثين في مجال الحوار بين الأديان والحضارات من بينهم الدكتور علي النملة.



وتعميق معرفته بالإسلام^(١) إلا أن دراسة موضوع العقائد يُطرح في اليابان بحرية كاملة ضمن مؤتمرات ندوات وحلقات النقاش في الجامعات وفي مراكز البحوث والدراسات المتخصصة.

ومن هنا سيركز هذا البحث على دراسة المعتقدات في اليابان مع التطرق إلى آراء بعض فلاسفة اليابان ومفكرها ممن اعتنقوا المسيحية أو الإسلام فيما يتعلق بالحوار، لأن ذلك يكشف لنا عن الرؤية اليابانية لكيفية الحوار مع الآخر داخل اليابان وخارجها، مع ذكر أمثلة للحوار خلال مؤتمرات وندوات مركز دراسات الأديان التوحيدية بجامعة دوشيشا والإشارة إلى جهود بعض الجهات الأخرى في اليابان في سبيل دعم الحوار الديني.

حوار اليابان مع جيرانها (حوار الجوار):

تلعب المعتقدات دوراً أساسياً في تكوين المجتمع وثقافته أو حضارته والشرق الأقصى بما فيه اليابان يمثل - كما يرى بعض الباحثين - (٢) نظاماً أخلاقياً أو معتقدات شرقية أكثر من كونها ديانات، إلا أن هذه النظم أو المعتقدات أوجدت حضارات تخصصها، ويأبى أهلها إلا أن يسمونها ديانات

(١) عصام محمد حمزة، أصول حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي ص ٢٣ بحث في مجلة مركز الدراسات الآسيوية حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي تحرير محمد السيد سليم جامعة القاهرة ٢٠٠٥م وانظر أيضاً بحث محمد السيد سليم في الفصل الثاني من الكتاب المذكور ص ٣٨ وما بعدها.

(٢) محمد خليفة حسن، المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر - تصور إسلامي لنظرية صراع الحضارات سلسلة الحوار بين الأديان والتقاء الحضارات العدد الثاني مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة ٢٠٠٣م.



مثلما يسمى الإسلام أو المسيحية أو اليهودية، وعلى كل فقد تحولت هذه المعتقدات الشرقية إلى ديانات بعد أن تحولت ممارسات النظام الأخلاقي إلى شعائر هي في حد ذاتها نظام للعبادة.

في اليابان تطورت المعتقدات الخاصة بعبادة الطبيعة وكل ما فيها إلى عقيدة شملت أيضا تقديس روح الأسلاف باعتبارها صارت آلهة، ولم يكن هناك تمييز بين ما هو إلهي وما هو بشري أو بين الطبيعة والإله، وهكذا صارت عقيدة الشنتو هي الدين الطبيعي في اليابان، بعد أن وجدت عناصر للعبادة تبدأ بالطهارة ثم تقديم القرابين والصلاة والاحتفال الرمزي^(١)، والمؤمن بعقيدة الشنتو يرى العالم الدنيوي الذي نعيش فيه يورث الخير الذي يجعل سعادة الإنسان متطورة ومستمرة، وقد ينالها في الآخرة أيضا إذا حسن عمله في هذه الدنيا^(٢) وعقيدة الشنتو لا تقول بفكرة تأصل الشر أو الخطيئة في الإنسان الذي جبل على الخير، فالإنسان مولود على الفطرة، وإذا ورد الشر على الإنسان فسببه الخداع والإغراء.

ويعتقد اليابانيون أن الموتى يستمرون في الحياة كأرواح، ويزورون هذا العالم من حين لآخر، ويتقبلون ما يترحم به عليهم أبناءؤهم.

(١) انظر سمير عبد الحميد، الإسلام والأديان في اليابان القسم الخاص بالشنتو مكتبة الملك عبد العزيز العامة الرياض ٢٠٠١م.

(٢) سمير عبد الحميد، الخطاب الديني في الفكر الياباني ص ١١ مجلة دراسات شرقية مجلة فكرية فصلية العددان ٢١-٢٢ سنة ٢٠٠٤م تصدر عن مركز الأبحاث والدراسات الشرقية في باريس.



أما فكرة العالم الآخر فهو في الشنتوية الوادي الأعلى في السماء مكان نزول (الكامي) الإله الأعلى حيث حياة الخلود، أما عالم الأشباح الميتة والأرواح الشريرة النجسة فهو عالم الظلمة أو الجحيم. (١)

ويمكن القول بأن عقيدة الشنتو لا تزال باقية بين أفراد المجتمع الياباني عن طريق تنظيمات أو وكالات تضم أعضاء يدعون إلى ممارسات دينية معينة في مزارات الشنتو التي تقوم بتنظيم الاحتفالات والمهرجانات وتسهم في دعم الرفاه الاجتماعي. (٢)

فيما يتعلق بالبوذية فيمكن القول بأن أول اتصال عقدي حدث بين اليابان وشبه الجزيرة الكورية كان في عام ٥٥٢ م (٣) وهو التاريخ المقترح لدخول البوذية إلى اليابان، وطبقاً للحوليات اليابانية وجد في اليابان سنة ٦٢٣ م الموافق للعام الثاني من الهجرة النبوية نحو ٤٦ معبداً بوذياً و٨١٦ راهباً و٥٦٩ راهبة، ثم كان الاتصال بين اليابان والصين مما نتج عنه انتشار البوذية بمدارسها المختلفة من جهة تلك التي حملت معها تعاليم الكونفوشية ومبادئها وعليه تأسست مدينة نارا عام ٧١٠ م الموافق لعام ٩٢ هجرية على شاكلة العاصمة الصينية تشانك آن وصارت طقوس العقيدة البوذية تمثل جزءاً من احتفالات البلاط في اليابان ومع تأسيس المعابد المحلية صارت

(١) المصدر السابق ص ١١

Skyo,Ono: Shinto the Way of Kami pp.96 (٢)

(٣) أي مائة سنة تقريباً قبل الهجرة النبوية.



البوذية عقيدة دينية وطنية بعد أن اعتبرت وسيلة لحماية الدولة. (١)
حين استقدمت اليابان العقيدة البوذية أفادت منها في البداية كوسيلة
فكرية وكأسلوب تنظيمي أكثر من كونها عقيدة دينية، ورغم استفادتها من
الكونفوشية إلا أن اليابان لم تتخل عن معتقدات الشنتو رغم التفوق الثقافي
والحضاري الصيني الذي قدم لليابان أهم وعاء ثقافي وهو حروف الكتابة.
و حين اعتنق الشعب الياباني مبادئ البوذية في القرن الثاني عشر الميلادي
كان الرهبان قد اندمجوا مع عامة الناس، ولم تعد البوذية فلسفة قاصرة على
الصفوة في المجتمع، ومن هنا قاموا بتبسيط المصطلحات البوذية بوضعها في
قالب ما تعارف عليه الناس من مصطلحات شنتوية، وظهرت مدارس بوذية
يابانية، لها مكانتها، انتشرت تعاليمها ليس في اليابان فقط بل في الصين
أيضاً (٢)

حين استقدمت اليابان البوذية بعد تردد لم يدم طويلاً (٣) لم يجد
اليابانيون في تعاليمها أو حتى في تعاليم الكونفوشية ما يتعارض مع ما ورثوه

(١) سمير عبد الحميد، الإسلام والأديان في اليابان ص ٩١
(٢) لا يتسع البحث لتناول هذه المدارس لكن يمكن الرجوع إلى كتاب الإسلام والأديان في
اليابان وإلى كتابات المستشرق الياباني توشييهيكو ايزوتسو وبخاصة عن بوذية الزن مثل :
Towards a philosophy of Zen Buddhism 1977 by the Imperial Iranian Academy
of Philosophy The Interior and Exterior in Zen Buddhism Spring وأيضا
(٣) انظر الفصل الخاص بالبوذية في الإسلام والأديان في اليابان مكتبة الملك عبد العزيز العامة
مصدر سابق .



من تعاليم في العقيدة الشنتوية، كما أن البوذية جاءت مكملية لجوانب إشكالية في الشنتوية مثل التعامل مع الموتى، وهو أمر أوكل تماماً للبوذية، فدخل أجساد الموتى إلى مزار الشنتو من المحرمات كما أن الكاهن الشنتوي لا يحق له الاشتراك في مراسم الدفن من هنا كان الناس يدفنون موتاهم عن طريق كهنة البوذية. (١)

أما الكونفوشية التي انتقلت تعاليمها إلى اليابان بداية من كوريا في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي فلم تكن عقيدة أو ديناً إلا أن البوشيدو أي روح اليابان أو المعتقد الأخلاقي الياباني إن صح التعبير استوحت فضائل الكونفوشية واعتمدها في تكوينها المتعلق بالأخلاق، فأقرها للمبادئ الأخلاقية الخمسة بين السيد والمسود، والحاكم والمحكوم، والأب والابن، والزوجين والأصدقاء إنما هي جميعاً تؤيد ما كانت تتمخض عنه الغريزة اليابانية قبل تسرب تعاليم كونفوشوس إلى اليابان قادمة من الصين - كما ذكر الفيلسوف الياباني إينازو نوتوبيه (٢).

وكان اليابانيون قد سعوا إلى التعرف على الكونفوشية، فأرسلوا الوفود إلى الصين لدراسة ثقافتها، لأن ذلك يخدم نظام الحكم القائم على السلطة المركزية المتمثلة في الإمبراطور. وظهرت مدارس فكرية كونفوشية متنوعة، وتمسكت المؤسسات اليابانية في ظل حكومة الإصلاح في العصر الحديث

(١) ص ١٢ الخطاب الديني في الفكر الياباني دراسات شرقية باريس

(٢) Notobeih, Bushido pp16-17



بمبادئ الكونفوشية الرامية إلى الحفاظ على العلاقات بين الكبير والصغير والرئيس والمرءوس، ولا تزال قيم الكونفوشية باقية داخل المجتمع الياباني حتى يومنا هذا.

حوار الغرب مع اليابان (المعتقدات اليابانية وإعادة تشكيل المسيحية)^(١)

لم يجد اليابانيون ما يمنعهم من قبول المعتقدات الشرقية التي وردت إليهم من كوريا والصين، بل سعوا إليها للتعرف عليها بعمق من أجل تطوير نموذج ياباني، قاموا بعد ذلك بتصديره إلى الصين في صورة بوذية الزن، ويرجع السبب الرئيسي في هذا إلى أن البوذية والكونفوشية والطاوية التي وردت إلى اليابان من الصين تقرر كنظم أخلاقية بخيرية المادة والحياة الدنيا، ومن ثم الانشغال بعملية التكيف البناء مع الواقع الاجتماعي والطبيعي في شكلها المادي المحسوس في الدنيا^(٢).

وهكذا يؤمن المفكر الصيني ومثله الياباني بالواقع، ويعتبر كل منهما أن مهمة الاعتقاد أو الدين والحياة هو العيش على أحسن ما يمكن أن تقدمه القيم الأخلاقية من إمكانية للتكيف مع الواقع المعاش وتحسينه إلى الأفضل، فالموقف من الحياة عموماً موقف إيجابي. وتعكس الأخلاقيات الصينية نوعاً من التقوى السرية أو تقديس الأسرة وطاعة ولي الأمر^(٣)، كما أن الحاكم هو بمثابة الأب للعائلة الكبيرة التي هي

(١) مرت هذه العملية بثلاث مراحل هي الصدام فالخضوع ثم التطبيع.

(٢) محمد خليفة، تاريخ الأديان دراسة وصفية ص ١١٣ دار الثقافة القاهرة ٢٠٠٢م

(٣) المصدر السابق ص ١١٤



الدولة ، وهو ابن السماء أو خليفة السماء على الأرض ، فإذا كان سلوكه أخلاقياً فالدولة في أحسن أحوالها وإذا فشل ففي هذا تهديد للنظام الاجتماعي واستدعاء للكوارث والنوازل، ومن هنا فالحاكم السياسي يقوم بدور ديني وأخلاقي بالإضافة إلى دوره الإداري الخاص بتسيير أمور الدولة.

وبينما الكونفوشية تهدف إلى تشكيل إنسان مهذب بالمعنى الأخلاقي والاجتماعي فإن الطاوية جاءت مكملة للكونفوشية ومصححة لها ، فالطاوية اعتبرت الشر والتعاسة مشكلة البشرية، وحددت سبب ذلك في تصارع الرغبات، وحل المشكلة هو التوحد مع الكون عن طريق مجاهدة الرغبات والتخلي عنها ، بالأعمال التي تنطلق من الطاو ، الذي هو مصدر الوجود ذاته، ومن ثم تتوحد الإنسانية مع العالم^(١)

ومن هنا كان من السهل أن تنغرس معتقدات الكونفوشية والطاوية في تربة اليابان جنبا إلى جنب مع الشنتوية والبوذية، ذلك لأن الأخلاقيات اليابانية أو المعتقدات اليابانية بمعنى الدين لا تميل إلى التحليل العقلي المجرد أو التصورات الفلسفية، وإن كانت البوذية والكونفوشية تركت أثرها على التفكير الوطني وعلى شريحة من المفكرين اليابانيين، فاليابانيون يقبلون كل ما هو حسن سواء كان فكرا أو معتقدا ، والشنتوية مع البوذية والكونفوشية

(١) ص ١٣٠ - ١٣٢ المصدر السابق تاريخ الأديان دراسة وصفية ، وانظر أيضا Wing-Tsitchan, The Religions of China. ص ١٥١ وما بعدها.



تمثل ثقافة التسامح في المجتمع الياباني، فلتفعل ماشئت ما دمت على خلق:
اعبد الله أو اعبد بوذا أو اعبد الجبل أو اعبد النهر أو الحجر.. لكن كن إنسانا،
وكن متسامحا، وكن أخلاقيا!

وهنا نتساءل: لماذا عارض اليابانيون في البداية المعتقد الغربي الممثل في
المسيحية التي جاءتهم عن طريق الغرب؟

وصل البرتغاليون إلى اليابان عام ١٥٤٣ م - عام ٩٥٠ هجرية ولحق بهم
منصرو والمجمع اليسوعي وعلى رأسهم فرانسيسكو خافيير عام ١٥٤٩ م -
عام ٩٥٦ هجرية ، وسمح لهم بممارسة أنشطتهم التنصيرية، ونشر ثقافتهم
الدينية في الجزر الجنوبية، ثم بإقامة مستعمرة لهم في كيوتو العاصمة
الإمبراطورية آنذاك عام ١٥٦٩ م / عام ٩٧٧ هجرية إلا أن ما صاحب أنشطة
التنصير من تعصب ديني تجاه من لم يستجب لها من المواطنين اليابانيين
واعتبارهم كفارا، ومنعهم من الإقامة أو الاقتراب من المناطق والقرى وبعض
أجزاء من المدن التي استقطعتها الكنيسة أو كان بعضها قد خصص لها ثم
حرمتها على غير المسيحيين، دفع بالمجتمع الياباني الذي لم يعرف غير
التعايش السلمي الآمن بين دياناته المختلفة ومذاهبه إلى خطر الحرب الدينية،
حيث أحرق المتعصبون المعابد البوذية والشنتوية؛ مما اضطر حاكم البلاد في
ذلك الوقت إلى منع الأنشطة التنصيرية عام ١٥٨٧ م - عام ٩٩٥ هجرية.

وحين وصل الهولنديون إلى اليابان عام ١٦٠٩ م - عام ١٠١٨ هجرية
تبعهم الإنجليز وصاحب ذلك عودة الأنشطة التنصيرية مرة أخرى على يد



البرتغال والأسبان، إلا أن حكومة توكوغاوا العسكرية استشعرت الخطر، فلم يعد الأمر مجرد الخوف من صراع ديني قد ينشأ في الداخل بل كان خطر الاستعمار العسكري ذي المصالح الاقتصادية من الخارج، وهكذا منعت الحكومة اليابانية كل السفن الأجنبية ما عدا الصينية من دخول ميناء ناغاساكي، ومنعت التنصير المستتر بعباءة التجارة، وأغلقت المقر التجاري الإنجليزي في " هيرادو"، وقطعت علاقتها مع أسبانيا، كما منعت كل الكتب الصينية التي تتناول موضوعات متعلقة بالمسيحية أو أي دين آخر، وحرمت اعتناق النصرانية بين اليابانيين.^(١)

بعد قرنين ونصف من العزلة الطوعية اضطرت اليابان الى فتح حدودها أمام الغرب بعد اقتراب السفن الحربية الأمريكية من اليابان عام ١٨٥٣ م - ١٢٦٩ هجرية، ووجدت اليابان نفسها مضطرة إلى التعرف على أسباب النهضة التي مكنت هذه الدول من امتلاك القوة، فأرسلت البعثات إلى أوروبا وأمريكا، ولم تسمح رغم ذلك بدخول المسيحية أو الأنشطة التبشيرية، وفي فترة لاحقة تأسست مدارس ذات طابع مسيحي، وقام اليابانيون الذين درسوا في الخارج بتأسيس مدارس حديثة على النظام الغربي وبخاصة الأمريكي الذي كان المذهب البروتستانتي يشكل عمادا أساسيا في بنائها، وقد تقبل اليابانيون هذه المدارس لعدة أسباب منها:

(١) انظر عصام محمد حمزة أصول حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي ص ٩ - ١٠ ضمن كتاب حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي مصدر سابق.



١- أنهم هم الذين اختاروها كفكر وفلسفة تقترب كثيراً من الكونفوشية في جانبها العملي والبروجماتي، وقد قبلوها وفسروها بطريقتهم الخاصة وبمصطلحاتهم التي اعتادوا عليها تماماً مثلما فعلوا مع البوذية عندما كان لا بد لها من أن تنتشر كعقيدة شعبية، ولم يكن الهدف من السماح للمذهب البروتستانتى بالدخول إلى اليابان بسبب الحاجة إلى معتقد أو إلى دين، إنما كان بهدف فهم الثقافة والفكر اللذين كانا وراء ذلك التقدم الحضاري حتى يستطيعوا الوصول إلى صناعة منتج حضاري ياباني غير مقلد للغرب لأن التقليد في المنتج الحضاري يجعل الإنسان أسير نمط أو نموذج غير مناسب له (١)

وينطبق هذا تماماً على العقيدة المسيحية التي طوعها الفكر الياباني بما يتماشى مع معتقداته الشرقية.

٢- كان المنصرون يحملون فكراً جديداً يختلف عن الفكر الذي يعتنقه عموم اليابانيين فيما يتعلق بالحياة بعد الموت، وقد فهم اليابانيون الذين اعتنقوا المسيحية هذا الأمر جيداً، ورأوا أن ما جاء بها المنصرون يفسح المجال لاحترام روح الأجداد، بل هناك أمل في أن يدخل هؤلاء الجنة، لأنهم لم يعرفوا شيئاً عن الكتاب المقدس في حياتهم ولم يبلغهم أحد هذا الدين، وقد استخدم المنصرون النصوص التي تشير إلى هذا الأمر، وأفادوا منها من أجل خلاص من ماتوا قبل وصول رسالة المسيح إليهم.

(١) المصدر السابق د عصام ص ١١



٣- أدرك القائمون على التنصير مدى ما يكنه الشعب الياباني للرهبان البوذيين من احترام وتقدير، كما لاحظوا ما يتمتع به اليابانيون من حسن الطباع والنظافة المنزلية والعلاقات الأسرية وما إلى ذلك، فحاولوا أن يكونوا مفيدين للمجتمع، كما تعلموا إطاعة السلطة قدر المستطاع، ولعبوا دورا عن طريق المدارس التنصيرية في التقريب بين الفكر المسيحي والشعب الياباني، وبخاصة بعد الإعلان عن الحرية الدينية في فبراير ١٨٧٣ م / ذي الحجة عام ١٢٨٩ هجرية.

٤- قيام الكنائس بالدعوة إلى السلام في مواجهة الوضع العسكري، وكان المسؤولون في الكنيسة يزورون مزارات الشتو مؤكدين على أنهم يصلون لإله واحد - لكن معظم المسيحيين اليابانيين رفضوا هذا الأمر - في وقت كانت فيه الحكومة تركز على الحفاظ على الهوية اليابانية المتمثلة في عقيدة الشتو الوطنية .

لم يستمر الأمر على ما هو عليه، فقد بدأت مرحلة جديدة من العلاقة التصادمية بين المعتقدات اليابانية الشرقية وبين المسيحية، في ظل المطالبة بقيادة يابانية للمسيحية أو إخضاع المسيحية إلى عملية (بيننة) أي تشكيلها على الطريقة اليابانية وتطويعها للمعتقد الشرقي الياباني إن صح التعبير، وهنا يظهر صراع من نوع معين بين المسيحيين اليابانيين والمجتمع الياباني ككل، ونسوق هنا كمثال قصة أوتشيمورا كانزو الزعيم المسيحي الذي رفض أن ينحني أمام الإمبراطور رغم تأكيد أصدقائه المسيحيين أن هذا لا يمثل نوعا من



العبادة ، فكانت سابقة خطيرة في تاريخ المجتمع الياباني^(١) وصارت الحادثة ذريعة لمهاجمة المسيحية، وصدرت مقالات عن الصراع بين التعليم والدين ، وأعلن أحد أساتذة الجامعة الإمبراطورية أن العقيدة المسيحية لا تتماشى مع مبادئ وشعائر المجتمع الياباني، وفي نهاية حياته عارض أو تشيمورا كانزو فكرة أن المسيحية تمثل حضارة أعلى، كما عارض ربط المسيحية بالغرب، وأسس حركة موكيوكاي أو المسيحية التي لا تنمي إلى كنيسة ما مُصرّاً على الحاجة إلى تأسيس مسيحية يابانية متحررة من النفوذ الغربي، وهو يقصد الحاجة إلى دين قائم على جماعات صغيرة مستقلة تهتدي بالإنجيل والممارسة الدينية الشخصية للمؤمن دون الاعتماد على مؤسسة رسمية، بينما اعتبر أويمورا ماساهيسا (وهو من رواد المسيحية في اليابان) أن البوشيدو منحة الله لليابان، وأنها تماماً مثل التوراة، وكان يؤمن بأن الشتو الوطنية تحمل شهادة على وجود الله، وهو يعد المؤسس الأول للكنيسة اليابانية المستقلة، وربما كان تأسيس الكنيسة اليابانية نوعاً من بدء مرحلة ما يطلق عليه النصرانية الاجتماعية Social Christianity ويمثل هذا الاتجاه كما غاوا تويوهيكو (مات ١٩٦٠م / ١٣٨٠هـ) الذي أسهم في تأسيس المؤتمر القومي ضد الحرب ١٩٢٨م / ١٣٤٧هـ وحركة مملكة الله، ونادى بالأخوة بين أبناء الجنس البشري حين طاف مدن اليابان وكوريا والصين وتايوان والهند.^(٢)

(١) انظر Richard Henry, A History of Christianity in Japan, Michigan 1971 p 20
 (٢) انظر ص ٧ وأيضاً ص ١٦ سمير التسامح في اليابان مجلة دراسات شرقية ويابانية العدد الأول يوليو ٢٠٠٧م مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة.



أما توكتومو روكا فقد صرخ في وجه الغرب الذي كان يقود حربا باسم الدين، وكان قد زار فلسطين عام ١٩٠٥ م - ١٣٢٣ هـ ثم عاد وزارها وزار مصر عام ١٩١٩ م - ١٣٣٨ هـ وقد عارض بشدة استخدام اسم المسيح في تبرير الحروب على بلدان الشرق، واعتزل الحياة في آخر عمره ونزع إلى عقيدة شبيهة بعقيدة جماعة الأوتو الشتوية.^(١)

رغم أن أوكاوا شوميه - رائد فكرة آسيا الموحدة - أعجب بالفكر المسيحي إلا أنه لم يتمكن من أن يقنع نفسه بالإيمان بالمسيحية التقليدية، وهكذا أقبل على الجمعية المسيحية اليابانية التي تكونت لنشر الدين المسيحي المعدل حسب الفكر الياباني، وقد سيمت بجمعية الطريق^(٢) وقد تعمق في دراسة البوذية والمسيحية والإسلام والشتو.

إلا أن الأمر المثير للجدل هو ظهور جماعات مسيحية كثيرة العدد، مما أوجد خلطا بين التراث العقائدي الياباني والمسيحية، وقد سبق أن تعرضت البوذية القادمة أساسا من الهند عبر كوريا والصين إلى مثل هذا الخلط، مما أوجد بالتالي بوذية يابانية تتفق وطبيعة المجتمع الياباني، وقد رأى أوتشيمورا كانزو سابق الذكر أن تقاليد البوشيدو الواضحة خلال الكونفوشية أو

(١) انظر سمير عبد الحميد بحث بعنوان إشكالية الدين والوطن في الصراع بين الأنا والآخر في أدب الرحلة - الرحلة اليابانية نموذجا، بحث قدم في المؤتمر الدولي للدراسات الأدبية واللغة المقارنة الحاضر والمستقبل كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٨-٣٠ إبريل ٢٠٠٧ م نشر الجمعية الأدبية واللغة آداب القاهرة، وعن جماعة الأوتو انظر الإسلام والأديان في اليابان الفصل الخاص بالأديان الجديدة.

(٢) سمير، التسامح في اليابان ص ٢٨



المتضمنة فيها تُقدّم الأساس للمسيحية اليابانية، ومن ثم فإن الإنجيل يمكن فهمه على أنه تلبية للإلهامات الدينية للبوذية اليابانية، ومن هنا يشبه البعض مسيحية أوتشيمورا بالزن^(١).

أما الياباني ماتسومورا كايسيكي فقد انتقد المسيحية التقليدية، وأوضح عقيدته الجديدة التي تعتمد على بعض ما في المسيحية والبوذية والكونفوشية، واختصر الأديان كلها في الإيمان بالله إله الكون، وتكوين الشخصية التي تتصف بالأخلاق الحميدة، وحب الجار، والحياة في الآخرة (دنيا الخلود)، بينما رأى كوائي شينسوي (مات ١٩٦٢م - ١٣٨٢هـ) أن الإنجيل لا يعبر عن رسالة المسيح ذاتها ولا عن تعاليمه ومن الضروري الاستفادة من الكونفوشية والبوذية.

يلاحظ أيضاً أن هناك من خلط بين المسيحية واليهودية مثل أوتسوكي تاكيجي الذي يصلي ليحل السلام في القدس، ووضع رمز جماعته القلب مع نجمة داود، ولم يكن أوتسوكي وحده صاحب هذا الاتجاه، فهناك تيشيما إيكورو الذي رأى أن على المسيحيين اليابانيين أن يتعلموا كثيرا من التقاليد الإنجيلية الكتابية مباشرة، من اليهود في إسرائيل، بدلا من الكنائس الغربية التقليدية والدراسات النظرية.

وهو هنا يرى أن على الشباب الياباني أن يتعلم من خبرة الحماس القومي

(١) انظر Christianity Made in Japan, A Study of Indigenous Movements pp.65 Mark R. Mullins University of Hawaii Press Honolulu 1998
المسيحية صناعة يابانية، وقد صدرت للكتاب ترجمة يابانية عام ٢٠٠٥م.



اليهودي في إسرائيل لأن هذا يساعدهم في استلهم الروح اليابانية التي ضعفت بعد هزيمة ١٩٤٥ م / ١٣٦٤-١٣٦٥ هـ ولم يكن بدعا حين خلط بين النصرانية المزوجة باليهودية وبين التراث الياباني القديم وحكايات الكوجيكي ونيهون شيكي أي حكايات الحوليات التاريخية القديمة ومن هنا دعا إلى التطهر بالماء المقدس وكذلك المشي بأقدام عارية على الفحم المحترق.^(١)

وقد بلغت جماعة يابانية مسيحية في الأمر، فرأت أن المسيح مدفون في اليابان، وقبره في قرية شينغوو و shingo في محافظة أوموري Aomori يزوره السائحون من خارج اليابان وداخلها، ويدعي هؤلاء أن المسيح جاء إلى اليابان ومكث في القرية بعد أن فر من فلسطين، وأرسل مكانه ضحية يشبهه هو أخوه الياباني إيسوكيري^(٢) وقد مات عيسى عن ١٠٦ سنوات ودفن في قرية شينغوو وهناك صلبان كثيرة للدلالة على مكان دفنه، حيث يرقص اليابانيون في عيد الأوبون الياباني^(٣) رقصات على أنغام تختلف عن الأنغام التي تسمع عادة في المنطقة، كما يقوم مكتب السياحة الحكومي بطبع نشرات باليابانية والإنجليزية للترويج لهذه الاحتفالات.^(٤)

حوار اليابان مع العالم الإسلامي (حوار الجوار وحوار الشراكة)

في عامي ١٨٨٠ م و ١٨٨١ م سعت اليابان بعد عام ١٨٨٠ م - ١٢٩٧ هـ

(١) سمير التسامح في اليابان ص ٤٩ وكتاب المسيحية اليابانية بالإنجليزية ١٢٣-١٢٤ .

(٢) ايسو باليابانية تعنى عيسى .

(٣) عيد الأوبون هو عيد عودة الأرواح في اليابان ويعتبر عيدا دينيا .

(٤) ص ١٩٣-١٩٤ المسيحية صناعة يابانية مصدر سابق



إلى إقامة علاقات مع الدولة العثمانية وإيران المتاخمتين لروسيا لأسباب سياسية محضّة، كما كانت وفودها المتجهة إلى أوروبا تمر عبر مصر، لم تكن اليابان تهدف إلى التعرف على ثقافة تلك الدول الإسلامية، ولم يظهر ما يشير إلى الاهتمام بالدين الإسلامي أو الثقافة الإسلامية، وعن طريق الغرب استقت اليابان معلوماتها عن الإسلام، وحمل بعض المفكرين اليابانيين فكرة مشوهة عن الإسلام والثقافة الإسلامية إلى درجة أن المفكر الياباني فوكوزاوا يوكوشي (مات ١٩٠١ م / ١٣١٩ هـ) يطلق على دول آسيا بما فيها الدول الإسلامية " أصدقاء السوء " (١).

استمرت الفكرة المشوهة باقية لفترة طويلة لترسخ في ذهن اليابانيين أن الإسلام دين يدعو إلى الحرب والقتال، ولا يسمح بوجود دين آخر معه داخل الدولة الواحدة، ويرغم أصحاب العقائد الأخرى على الدخول فيه بحد السيف وما إلى ذلك من روايات (٢).

من ناحية أخرى حرص الساسة اليابانيون على التعرف على نظام الخلافة وقدر الخليفة في قلوب المسلمين، كما أنهم كانوا يقدرون قوة العالم الإسلامي لو اتحدت أقطاره، وقد غضب بعض اليابانيين حين خلع السلطان عبدالحميد وأدخل السجن فقد استنكروا أن يهان الخليفة بهذا الشكل (٣)

(١) عصام حمزة مصدر سابق ص ١٤

(٢) حوار مع عطاء الله مهاجراني مترجم في مختارات إيرانية القاهرة نوفمبر ٢٠٠٢ ص ٧٤

نقلا عن عصام حمزة ص ١٤

(٣) وردت قصة لتنظيم مظاهرات في مذكرات عبد الرشيد إبراهيم، وانظر كتاب هي سولي بالانجليزية ص ٩١ Hiso Lee, The Advent of Islam in Korea



وظهرت كتابات بأقلام يابانيين غير مسلمين عن الإسلام.

أما على المستوى الرسمي فقد دفعت الحكومة بشاب يُدعى ياماوكا للدخول في الإسلام، وأرسلته إلى الحجاز للحج، وقد حسن إسلامه فيما بعد، وشهدت فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية جهوداً يابانية لدعم العلاقات مع المسلمين في الصين وفي بقية بلدان آسيا لأسباب سياسية في المقام الأول يصعب ذكرها في هذا البحث.^(١)

لقد شجعت السلطات اليابانية اليابانيين المسلمين على الاتصال بالعالم الإسلامي كما دعمت مراكز البحوث وساعدت في إقامة المساجد، بل إن السلطات اليابانية أعادت النظر في الصفحات المتعلقة بالمسلمين وبالأتراك في الكتب المدرسية اليابانية، واعتمدت التصحيحات من قبل وزارة التربية والتعليم اليابانية^(٢) وشهدت الفترة ذاتها ظهور عدد من المسلمين اليابانيين المؤثرين في صنع القرار داخل اليابان، وعلى رأسهم الحاج نور محمد تناكا إيبه ثاني حاج ياباني بعد عمر ياماوكا^(٣) وأيضاً سوزوكي تاكشي محمد

(١) انظر سمير، الإسلام والأديان في اليابان وأيضاً أبو بكر باقادر في بحثه بعنوان العلاقات اليابانية العربية الإسلامية مسائل للتأمل ص ٦٠ وما بعدها بحث في دراسات شرقية ٢٠٠٤ م .

(٢) انظر ميان عبد العزيز الهلال في أرض الشمس المشرقة ط لندن ١٩٣٥ م The Crescent in The Land of The Rising Sun by M. Abdul Aziz former Presedent of The All-India Moslem League Blades,East and Blades LTD,Abchurch Lane,London 1941 .

(٣) انظر سمير الإسلام والأديان في اليابان، وأيضاً كتاب تناكا رائد الدراسات الإسلامية في اليابان ورحلاته إلى الجزيرة العربية وبلدان آسيا ترجمة سمير عبد الحميد وسارة تاكهاشي ط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية مؤسسة الملك فيصل الرياض ٢٠٠٦ م .



صالح الذي أدى الحج، وكان يقوم بمهام في إندونيسيا، وهناك من غير المسلمين من تأثر بالسيرة النبوية مثل أوكاوا شوميه الذي ترجم القرآن الكريم (١) وغيرهم كثيرون. (٢)

في تلك الفترة دار الحوار بين مسلمين يابانيين وبين مواطنيهم يدعمهم أحيانا مسلمون قادمون في الغالب من الصين أو تارتستان أو الهند أو حتى من مصر (٣) كما أن اليابانيين الذين أسلموا كانوا في معظمهم ممن أسلم خارج اليابان سواء في الهند أو الصين أو في غيرها، ونلاحظ أن فترة ما قبل الحرب الثانية، ولأسباب سياسية في الأغلب شهدت ثراءً كبيراً في الكتابات المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية أو المتعلقة بالفكر الإسلامي ككل، وهذا يدل على أن الساحة اليابانية كانت تعد عدتها لخوض حرب سيكون فيها للمسلمين - على الأقل من وجهة نظر المفكرين اليابانيين - دور يلعبونه، وبالتالي يجب فهم عقيدة هؤلاء المسلمين، وكان الحوار متداخلاً، يزيد من تداخله تغلب العقائد التراثية لدى اليابانيين جميعاً دون تمييز بين نصراني أو مسلم أو بوذي أو شنتوي أو كونفوشي، ففكرة الإله لا تزال غير واضحة في الأذهان، وفكرة البعث يتم تقديمها بأشكال مختلفة لا تتفق مع عقيدة

(١) انظر أووتسو كا تاكيهيو وأوكاوا شوميه رائد مبدأ آسيا الموحدة ترجمة فتحي محمد فتحي وآخرين ص ٢٤٠ وكالة الأهرام القاهرة دون تاريخ أو ناشر.

(٢) انظر ص ٣٢-٣٦ دراسات شرقية باريس مصدر سابق.

(٣) مثل عبد الرشيد إبراهيم من تارتستان ومولوي بركة الله من الهند واليوزباشي أحمد فضلي (صاحب كتاب سر تقدم اليابان ط مصر ١٩١١م / ١٣٢٩هـ والنفس اليابانية وغيرهما) من مصر للمزيد من المعلومات انظر الإسلام والأديان في اليابان.



الإسلام، ولا حتى مع ما يراه النصارى، ولم تتيسر الفرصة لإجراء حوار بين اليابان والإسلام في صورة مبسطة وواضحة.

بدأ الحوار الهاديء بعد أن استعادت اليابان حقها في إدارة شؤونها عام ١٩٥١م / ١٣٧١هـ وتأسست جمعية مسلمي اليابان عام ١٩٥٢م / ١٣٧٢هـ وسافر عدد من المسلمين اليابانيين إلى البلدان العربية والإسلامية، وعادوا ليحاولوا بقدر جهدهم إدارة حوار داخلي ياباني ياباني بين الإسلام وبقية المعتقدات التي تروج في اليابان وعلى رأسها البوذية، إلا أن الحوار كان ضعيفا يريد أن يحدد مسارات انطلاقه من خلاله عقد ندوات أو إصدار مطبوعات أو المشاركة في العمل الإسلامي داخل أو خارج اليابان.

سعي اليابان إلى إجراء حوار ياباني إسلامي وطبيعة هذا الحوار:

لعبت الظروف السياسية والاقتصادية دوراً كبيراً في اهتمام اليابان بدعم علاقاتها بالعالم العربي والإسلامي، ودعم تأسيس مراكز البحوث والجمعيات المهتمة بدراسات الشرق الأوسط، كما رحبت بتأسيس فرع لجامعة الإمام في طوكيو عام ١٩٨٢م / ١٤٠٣هـ تحت مسمى المعهد العربي الإسلامي، رافقه افتتاح مبنى متعدد الطوابق للمركز الإسلامي ليؤدي دورا بارزا في دعم الحوار الإسلامي الياباني بواسطة أنشطته المتعددة، جنبا إلى جنب مع أنشطة جمعيات الجاليات التركية والأندونيسية والباكستانية وغيرها، وظهرت تجمعات إسلامية حول طوكيو، كما ظهر عدد من المطبوعات الإسلامية، وازدهرت الدراسات العربية الإسلامية على يد



اليابانيين المسلمين وغير المسلمين، وساعدت أنشطة جمعية الصداقة السعودية اليابانية وجمعية الصداقة الكويتية اليابانية على دعم الحوار الإسلامي الياباني.

لكن الملاحظ أن اختلاط لغة الحوار وتداخلها جعل من الصعب التمييز فيه بين المعتقدات ذاتها، فاليابان بلد علماني، وهو يسمح بالحرية الدينية دون تدخل الجهات الرسمية إلى جانب أي معتقد، ومن هنا ظهرت أصوات أربكت مسيرة الحوار الإسلامي الياباني داخل اليابان، كما أن الأحداث المؤسفة التي ألمت بالعالم الإسلامي كالحرب بين إيران والعراق كان لها تأثيرها السلبي بشكل أو بآخر على نظرة الشعب الياباني للإسلام والمسلمين، وقد ظهرت كتابات يابانية تحاول تأصيل الصراع المذهبي في الإسلام، وتنبش في التاريخ الإسلامي عن صراعات شبيهة، ثم كانت كارثة غزو صدام للكويت، فربط اليابانيون بين صدام والإسلام، ووقعت حوادث أخرى متفرقة أثارت الشعب الياباني مثل حادثة الأقصر الإرهابية عام ١٩٩٦م / ١٤١٧هـ التي صدمت اليابانيين وجعلت الصحف اليابانية تكتب عن الإسلام أنه دين إرهاب، كما نشرت إحدى الصحف حديث سفير اليابان في السودان آنذاك الذي صرح بأن الإسلام دين يحث على قتل غير المسلم.

ومع هذا فقد دخل في الحوار نفر من الباحثين اليابانيين الذين فسروا تلك الأحداث وربطوها بالإرهاب العالمي بل بسياسات الدول العظمى التي تربي قادة الإرهاب على أراضيها، بل نالوا أحيانا حمايتها بدعوى الديمقراطية،



كما كان لزيارات الشخصيات العربية المهمة مثل زيارة خادم الحرمين الشريفين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد آنذاك، وحديثه الواضح للإعلام الياباني، ودعوته مسلمي اليابان أن يعملوا لخدمة وطنهم، وأن يمثلوا القوانين بلادهم وقيمها، لأنها لا تختلف في شيء عن قيم الإسلام، كان لمثل هذه الزيارات أعظم الأثر في عودة الحوار الياباني الإسلامي إلى مجراه من جديد وبخاصة أن خادم الحرمين الشريفين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد آنذاك في زيارته للصين وجه مسلمي الصين بهذه النصيحة أيضاً، وقد غطت الصحف اليابانية هذه الزيارة، وأشادت بالأفكار التي عرضها ولي العهد وبمسؤولية الحوار الإسلامي الذي قدمه نموذجاً يحتذى في التخاطب مع الشعب الياباني.

هكذا بدأ الحوار يأخذ طريقاً واضحاً وظهر عدد كبير من المفكرين اليابانيين والباحثين اليابانيين، مسلمين وغير مسلمين، اهتموا بإشباع حاجة الدارسين والشعب الياباني للتعرف على الإسلام^(١).

وعلى المستوى الرسمي أدركت اليابان أن مجال الدراسات الإسلامية والحضارة الإسلامية والحوار الإسلامي ليس قاصراً على بلدان الشرق الأوسط فقط، بل يتسع ليشمل بلدان آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا والبلقان وغرب إفريقيا، ومن هنا بدأ المشروع الذي أداره البروفسور ساتو تسوغيتاكا تحت إشراف وزارة التربية والتعليم وأطلق عليه اسم دراسات

(١) انظر الأسماء ص ٤٢ وما بعدها دراسات شرقية باريس .



الحضارة الإسلامية^(١).

كان الحوار هنا تلبية لحاجة المجتمع الياباني إلى التعرف على الإسلام وعلى المسائل الحياتية التي كان يستعصي على اليابانيين فهمها، وقد اهتم بالأمر الباحثون اليابانيون المسلمون وغيرهم من بعض المقيمين أو الوافدين على اليابان، وكان الحوار ينطلق من خلال ندوات تعقد لدراسة موضوع معين تفرضه متطلبات الظروف، ويبدو أن اليابان بدأت تنظر إلى العالم الإسلامي نظرة شاملة فلم يعد هو الشرق الأوسط مصدر البترول، بل بدأت تستعيد ذكرى فكرة آسيا الكبرى بزعامة اليابان، ومن هنا توسعت رقعة الحوار بين اليابان والإسلام لتشمل كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين على خارطة العالم.

وهنا نشير إلى أن اليابان هي التي كانت تسعى في معظم الأحيان للتحاور بينما اقتصر جانب العالم الإسلامي على الزيارات الرسمية التي قام بها الملوك أو الرؤساء، فكان الحوار يدور في نطاق سياسي وينتهي بانتهاء الزيارة وصدور توصية قد يتم تفعيلها أو تنسى.

بينما كانت اليابان تسعى لتفعيل الحوار مع العالم الإسلام إذا بأحداث الحادي عشر من سبتمبر تفاجئ العالم أجمع، ولما كانت الأحداث تتعلق بشكل أو بآخر بالإسلام، فقد كان من الضروري أن تسعى اليابان إلى فهم

(١) بدأ العمل في المشروع عام ١٩٩٧ واستمر لخمس سنوات.



الأسباب التي أدت إلى هذا الحدث الذي هز العالم أجمع ، وقد أثار هذا الحدث تساؤلات كثيرة لدى أبناء الشعب الياباني بجميع طوائفه الذين لم يعرفوا - في جملتهم - شيئاً عن الإسلام والعالم الإسلامي، وكان على رأس هذه التساؤلات: ما طبيعة العقيدة التي جعلت أولئك الذين غامروا أو ضحوا بأنفسهم يتحولون - بالمفهوم الياباني - إلى عاصفة إلهية أو كامبي كازيه Kami Kaze ما الذي وحد بين أولئك الأفراد الذين ينتمون إلى بلدان وأقطار مختلفة؟ وغيرها من تساؤلات احتلت مساحات واسعة على صفحات الصحف والمجلات المنتشرة في عموم اليابان.

لقد سرّعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من وتيرة سعي اليابان للحوار مع العالم الإسلام ليس على المستوى الاقتصادي - كما كان متوقعا - بل على المستوى الثقافي في المقام الأول، وانشغل الباحثون اليابانيون بدعمهم مراكز البحوث المدعومة من قبل الحكومة اليابانية بالكتابة عن الإسلام والمسلمين ، وتحليل مفاهيم الجهاد في الإسلام، ومفهوم الشهادة وأكثر من ذلك الاهتمام بالقرآن الكريم دستور الإسلام ومصدر التشريع، والاهتمام بالسيرة النبوية وعصر انتشار الإسلام، ودخل الساحة مفكرون اهتموا بتحليل الفكر السياسي الإسلامي لدى كبار المفكرين المسلمين، وترجم العديد من الكتب عن العربية والإنجليزية، وكان الشعب الياباني يفتش في المكتبات عن كل ما يتعلق بالإسلام.

تأثر الإعلام الياباني في تلك الآونة بالإعلام الغربي نظرا للدعاية المكثفة من قبل أجهزة الإعلام الغربية التي تأخذ عنها أجهزة الإعلام اليابانية ما تبثه



فيما يتعلق بالإسلام، ومحاولة الربط بين الإسلام والإرهاب. إلا أن الجامعات اليابانية ومراكز البحوث فضلا عن المنظمات اليابانية الدينية الرسمية كان لها موقف مختلف، فقد سعت إلى التعرف على الإسلام وعلى الحقائق، ودراسة الأسباب والمسببات عن طريق الحوار الفعال مع المفكرين المسلمين، وهكذا عقدت هيئة الأديان اليابانية ندوة عالمية في أغسطس عام ٢٠٠٢م في مدينة كيوتو تحت عنوان (حوار مع الإسلام من أجل السلام) واستمع الحضور إلى فكر إسلامي يختلف تماما عما أذاعته أجهزة الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، مما دفع بالقائمين على الندوة إلى العمل على عقد صلات مستمرة مع المؤسسات والهيئات العلمية والجامعات في بلدان العالم الإسلامي للتعرف بشكل مباشر على كل ما يتعلق بالإسلام^(١) وحرص منظمو هذا المؤتمر العالمي، وهم ينتمون في معظمهم إلى طائفة التنداي البوذية تدعمهم جميع الطوائف الدينية اليابانية: البوذية والشتوية والمسيحية والمسلمة، إلى دعوة ممثلي طوائف دينية من بلدان العالم المختلفة من الهند وأمريكا اللاتينية وإفريقيا وغيرها لإجراء حوار يستمر يومين يقومون فيها بعد ذلك بالدعاء كل طبقا لعقيدته من أجل أن يحل السلام بين البشر جميعا.

(١) جريدة الأهرام ١٢ أغسطس ٢٠٠٢ وأيضاً ١٩ أغسطس ٢٠٠٢م أحمد حسيني هاشم، وانظر نشرة المؤتمر الصادرة باليابانية والإنجليزية أغسطس ٢٠٠٢ وصحيفة كيوتو تايمز الأسبوعية اليابانية ٨ أغسطس ٢٠٠٢ وأيضاً مجلة الصداقة السعودية اليابانية العدد ٢٠٩ سبتمبر ٢٠٠٢م ص ١٢،



وتحرص الحكومة اليابانية على دفع الهيئات الدينية في اليابان إلى دعوة ممثلي أديان ومعتقدات العالم للقدوم إلى اليابان والمشاركة مع ممثلي الأديان في اليابان في ندوة حوار ديني على هامش المؤتمرات السياسية وبخاصة مؤتمر مجموعة الدول الثماني الكبرى، وكان آخرها تلك الندوة التي عقدت أواخر الشهر الماضي في كيوتو والندوة التي أعقبتها في أوائل الشهر الحالي ٧-٨ يوليو ٢٠٠٨م في سابورو بشمال اليابان^(١).

وهكذا فالهيئات الدينية اليابانية الرسمية تلقى الدعم المادي والمعنوي من الحكومة ليس بسبب مساندة الحكومة للأديان، فهذا غير مسموح به قانونا فيما يطلق عليه بالدولة العلمانية، لكن بسبب ما سيتحقق من نتائج إيجابية عن طريق حوار بناء بين ممثلي أديان العالم وممثلي معتقدات طوائف العالم المختلفة.

إن الدعوة التي أطلقها السيد كونو للحوار مع العالم الإسلامي تدل على حرص اليابان على أن تلعب دورا قياديا بين دول آسيا والاطلاع بدور مهم

(١) انظر The Japan Times: Thursday, July 3, 2008 under the title, G8 Summit ذكرت الصحيفة أن ٣٠٠ من ممثلي الأديان من أكثر من عشرين دولة عقدوا اجتماعا لمناقشة السلام وذلك قبل انعقاد لقاء الدول الثماني الكبرى ويضم هؤلاء ممثلين عن المسيحية واليهودية والبوذية والإسلام والزرادشتية قاموا بإعداد صيغة لمقترحات السلام خلال مؤتمرهم الذي استمر ليومين وناقشوا انتشار الحروب ومشكلات الفقر والتغيرات المناخية والإرهاب ليقدّموا مقترحاتهم إلى رئيس الوزراء الياباني ياسؤو فوكودا الذي ترأس اجتماع قمة الدول الصناعية الثماني الكبرى ما بين ٧-٩ يوليو في سابورو.



في المنطقة، ولديها خبرة تاريخية قديمة، ومن هنا سعت إلى عقد ندوات حوار إسلامي ياباني خارج اليابان^(١)، إن اليابان تسعى - كما يذكر أحد الباحثين المتخصصين -^(٢) من خلال مبادرة الحوار الحضاري مع العالم الإسلامي إلى "تحقيق الدور القيادي الذي تسعى إليه لاستكمال مشروعها القومي في القرن الجديد".

ورغم أن المبادرة اليابانية تركز على الجانب الاقتصادي بالمفهوم الواسع إلا أن اليابان ترى الشرق بتعدديته الحضارية ليس في حاجة للصراع، ففلسفاته لم تبن على الصراع بل على التعايش والأخذ من كل الثقافات، والمجتمع الياباني خير مثال على ذلك^(٣) ولما كان الغرب يؤمن بنظرية الصراع، فاليابان التي تمثل نموذج التواصل الحضاري والامتزاج الثقافي ترى أن يتميز دورها لتحقيق أمن البشرية في آسيا، ومن هنا عليها أن تدير حوارا حضاريا مع العالم الإسلامي، وبخاصة الجزء العربي منه المؤثر في سائر الأقطار الإسلامية.

إن اليابان تتوقع بدورها أن تقبل الشعوب الإسلامية على الحوار معها حتى يعرف اليابانيون المزيد عن العالم الإسلامي، فالدول الإسلامية مهمة بالنسبة لليابان.

(١) كتلك التي عقدت في البحرين ثم في طوكيو وتلك التي عقدت في الرياض وغيرها في القاهرة وفي طهران انظر موقع ندوة الحوار مملكة البحرين على الانترنت.

(٢) عصام حمزة مصدر سابق ص ١٥

(٣) عصام حمزة مصدر السابق ص ١٧



دعم اليابان الرسمي للمراكز البحثية المتخصصة في الحوار:

تهتم اليابان اهتماما واضحا بدعم البحوث والدراسات التي تهدف في النهاية إلى تحقيق شراكة في مجال تبادل المعلومات الدقيقة المتعلقة بما يفكر فيه الآخر، ومن هنا تأسست مراكز بحوث داخل الجامعات اليابانية ضمن برنامج أطلق عليه "برنامج المراكز المتميزة COE للقرن الواحد والعشرين".

وتتعدد المراكز البحثية في الجامعة الواحدة طبقا لاهتمامات الجامعة المتعددة، وقد حظيت جامعة دوشيشا بدعم وزارة التعليم اليابانية ليكون مركز دراسات الأديان التوحيدية الذي يعرف اختصارا باسم (سيسمور) وقد تأسس عام ٢٠٠٣م، COE ضمن هذه المراكز المتميزة (CISMOR) ويعد نموذجا لإدارة حوار علمي بناء بين الديانات التوحيدية والمعتقدات الشرقية الأخرى كالبودية وغيرها، فلم تؤخذ الديانات التوحيدية أي اليهودية والمسيحية والإسلام ببساطة على أنها دراسة مقارنة للأديان، بل على أنها دراسة متنوعة ومتعددة الموضوعات فيما يتعلق بهذه الديانات وحصاراتها العظيمة، مع الأخذ في الاعتبار تنوع وجهات النظر واختلاف الرؤى عن الأمن العالمي ونظرية الحضارة والتمدن وتاريخ العلوم^(١) ويضم المركز نحو عشرين عضواً معظمهم من كلية الإلهيات فضلا عن عدد كبير من

(١) تقديم موري كوئشي موري ص ٤ سجل ندوة الحرب والعنف في الأديان ردود من عالم التوحيد مركز الدراسات المتعددة الموضوعات للأديان التوحيدية جامعة دوشيشا فبراير ٢٠٠٤م



أساتذة الجامعات اليابانية ومراكز البحوث والهيئات البحثية والإعلاميين والصحافيين ممن ينتمون إلى تخصصات متنوعة، يشاركون في برنامج البحوث من خلال المجموعات البحثية المتنوعة^(١).

يرتبط مركز سيسمور CISMOR بكلية الإلهيات للدراسات العليا التي شاركت منذ مدة في أنشطة بحثية وتعليمية تتعلق بدراسة اللاهوت المسيحي وبخاصة اللاهوت البروتستانتي، لذا حين تم اختيار موضوع دراسات الأديان التوحيدية ليكون ضمن برنامج المراكز المتميزة قامت الكلية بتوسيع مجال أنشطتها البحثية والتعليمية لتشمل البحث في الأديان كلها، وعينت أساتذة متخصصين في الدراسات الإسلامية منهم أستاذان يابانيان مسلمان.

كانت هناك عدة أسباب دعت كلية الإلهيات لتوسيع أنشطتها البحثية والتعليمية ضمن أنشطة "سيسمور" CISMOR وأولها يعكس بالضرورة احتياجات العصر، فمن الواضح أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر والحرب على العراق فضلا عن مشكلة فلسطين لها تأثير على سلام العالم المعاصر وأمنه كما أن الأديان التوحيدية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأي مشكلة من المشكلات، والسبب الثاني هو تطوير الخدمات الاجتماعية لكلية الإلهيات عن طريق تقديم معلومات دقيقة عن هذه الأديان للمجتمع الياباني، والسبب الثالث هو تطوير منهج دراسة علم اللاهوت المسيحي وذلك لإيجاد

(١) انظر موقع سيسمور www.cismor.jp



وسيلة للحوار مع الأديان الأخرى ، ومن هنا يمكن تطوير نظرية اللاهوت المتعلقة بالحوار كوسيلة لإعادة دراسة اللاهوت المسيحي ذاته ، ومن هذا المنطلق نشعر بأن التعايش السلمي بين الأديان والحضارات أصبح ضرورة حتمية في عالم اليوم^(١) .

ندوات " سيسمور " CISMOR الدولية والحوار:

بدأت أنشطة " سيسمور " CISMOR عام ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ بعقد ندوة عن الحرب والعنف في الأديان على أن تكون الردود من ممثلي الأديان التوحيدية فبراير ٢٠٠٤م - ذو الحجة ١٤٢٤هـ، وقد شارك في الندوة ثلاثة وعشرون باحثاً من اثنتي عشرة دولة بالإضافة إلى عدد كبير من طلاب الدكتوراه الذين شاركوا في الحوارات مع الباحثين اليابانيين وخريجي الجامعات من طلاب الدراسات العليا، وبينما كانت الجلسة الأولى مفتوحة شارك فيها نحو ثلاثمائة وخمسين مشاركاً؛ فقد اقتصرت الجلسات الثلاث الأخرى على الباحثين المتخصصين، وتمت طباعة البحوث والحوارات وما دار من نقاش في السجل العلمي للندوة الذي صدر بثلاث لغات: العربية واليابانية والإنجليزية، ومن بين موضوعات الحوار الذي دار في الندوة: الجهاد في الإسلام ونظرية الحرب المبررة أو العادلة، وأخلاقيات اللاعنف في النصرانية، وكانت هناك مناقشات ساخنة نظراً لاختلاف مفهوم الحرب في

(١) ص ٦ سجل ندوة الحرب والعنف في الأديان مصدر السابق.



الأديان وأيضاً قضايا الفلسطينيين ومشكلاتهم، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، والحرب على العراق.

وكان من المؤمل كما ذكر مدير مركز "سيسمور" CISMOR البروفسور كواتشي موري أن يكون الحوار بين الأديان ضمن "مناقشات جذابة" بين محاورين يمتلكون وجهات نظر مشتركة؛ إلا أن النقد اللاذع الذي تبادلته المحاورون كان السمة العامة التي سادت تلك الندوة العالمية، وتطور الأمر أحياناً إلى أن وصلت المناظرة إلى نقاش ساخن بين أفراد ينتمون إلى نفس الدين وذلك نتيجة لاختلاف فهمهم لمفهوم الحرب في النص الديني^(١).

كما أنه انطلاقاً من أسس التفاعل الإنساني في الندوات العالمية في المواقع ذات العلاقة، ومن خلال الرؤى التي اتضحت من تبادل البحوث، رأى الباحثون في سيسمور CISMOR القيام بمسح شامل وتقييم زيارات لمنطقة الشرق الأوسط وغيرها من أجل دراسة إمكانية إجراء بحوث مشتركة ومن أجل تبادل البحوث مع كليات أو أقسام الدراسات العليا ومراكز البحوث المنتشرة حول العالم^(٢).

(١) ص ٨ سجل ندوة الحرب والعنف في الأديان مصدر السابق.

(٢) تم عقد اتصالات مع المعهد العربي الإسلامي فرع جامعة الإمام محمد بن سعود في طوكيو، وعقد المركز اتفاقية مع مركز الشيخ كفتارو في دمشق، وعقد اتفاقية مع الجامعة الإسلامية الدولية في ماليزيا، وعقد اتفاقية رسمية مع مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، وصدر العدد الأول من المجلة المشتركة دراسات يابانية وشرقية في يوليو الماضي، ويصدر العدد الثاني في يوليو ٢٠٠٨م وهناك اتفاقيات مع جامعات ومراكز بحوث أخرى حول العالم، انظر موقع سيسمور على شبكة الانترنت



إن هدف التعليم ضمن برامج المراكز المتميزة هو تربية متخصصين يمكنهم الإسهام في التعايش السلمي بين الحضارات في عالم يزداد فيه الصراع يوماً بعد يوم، إن دراسة الحوار ليس موضوع بحث قاصر على الأفراد أو خاص بطلاب الدراسات العليا ممن يدرسون الأديان ومعتقدات الشعوب، لكنه سيصبح من أساسيات العمل المستقبلي للمتخصصين في التعايش السلمي بين الحضارات، ومن هنا رأى المركز عمل دورات لطلاب الدراسات العليا في اللغتين العربية والإنجليزية مع إرسالهم في رحلات خارجية إلى البلاد العربية والإسلامية وإلى غيرها.

ركزت الندوة الدولية الثانية التي عقدت في نوفمبر ٢٠٠٥ م - شوال ١٤٢٦ هـ على الحوار مع شرق آسيا مع باحثين من إندونيسيا وماليزيا والصين وكوريا والفلبين، فبلدان شرق آسيا تشهد صحوة دينية تتخطى الحدود القومية على نحو معاكس للتنبؤات السابقة بخصوص التحديث والعلمانية، ويعتقد عادة أن شرق آسيا يفتقر إلى وحدة إقليمية لافتقاره إلى حضارة مشتركة أو دين مشترك أو تاريخ مشترك مثل الاتحاد الأوروبي مثلاً أو العالم العربي، بيد أن شرق آسيا لأجيال عديدة شكل مجتمعا متعدد الأبعاد، ومجالا للتفاعل، يتقاسم أديانا ومعتقدات متعددة بما فيها الكونفوشية والطاوية والهندوسية والبوذية والمسيحية والإسلام. ومن هذا المنطلق يمثل شرق آسيا منطقة متقدمة تتميز بالعمق الديني الغني وتتقاسم تنوعا رائعا وتحمل إمكانية تشكيل بديل أو نقيض للعولمة التي تدعو إلى التجانس العالمي القائم على المنطق المادي أو الاقتصادي.



في هذه الندوة التي شارك فيها أحد عشر باحثا من خارج اليابان دار الحوار حول إعادة النظر في التحديث وتشكيل الهوية القومية في بلدان المحاورين الذين قدموا من إندونيسيا وماليزيا والصين وكوريا والفلبين، وأن نتحاور فيما يتعلق بالعملة وإحياء الدين، وأن نتبادل الأفكار والآراء الصريحة حول مستقبل منطقة شرق آسيا بخاصة والعالم بعامة، وأن نقدم وجهة نظر لعالم تتعايش فيه الثقافات والحضارات والأديان والمعتقدات المتنوعة^(١).

أما الندوة الدولية الثالثة التي استضافها مركز دراسات الأديان التوحيدية فعقدت في نوفمبر ٢٠٠٦م / شوال ١٤٢٧هـ وكانت من أجل حوار لفهم أوروبا لذاتها والأديان الإبراهيمية، وكان اختيار الموضوع راجعا لعدة أسباب من بينها الأحداث التي وقعت في إنجلترا وأسبانيا ومحاولة مسلمين بريطانيين تفجير طائرات ركاب، والاضطرابات العنيفة للمسلمين المقيمين في فرنسا، وحادثة الرسوم الكاريكاتيرية في الدانمارك^(٢)، وبيان البابا

(١) انظر ص ٣ السجل العلمي لندوة سيسمور الدولية ٢٠٠٥م تحرير سمير عبد الحميد نوح سيسمور كيوتو ٢٠٠٦م

(٢) على هامش أنشطة سيسمور صدر باليابانية كتاب عن ردود فعل الرسوم الكارتونية المسيئة للنبي ﷺ في أنحاء العالم وقد حرره وأشرف على إصداره البروفسور كواتشي موري وشارك في إعداد بحوثه معظم أساتذة سيسمور فضلا عن باحثين من أوروبا - انظر مجلة الفيصل عرض للكتاب بقلم سمير عبد الحميد.



بينديكت السادس عشر عن الإسلام^(١)، مما جعل مجلس إدارة سيسمور CISMOR يشعر بأن الكيفية التي ينبغي أن تفهم بها أوروبا ذاتها تشكل قضية ملحة في وقت تتحرك فيه القارة نحو اتحاد يضمها يحمل اسم الاتحاد الأوروبي، واستشعاراً من إدارة سيسمور CISMOR بأن شكل التعايش وعدمه بين التدين والعلمانية يرتبط أيضاً بقرار الاتحاد الأوروبي كما أظهرت حادثة الرسوم الكاريكاتورية، لهذا كان اختيار هذا الموضوع للحوار، فمن الواضح أن فهم أوروبا لذاتها أصبح قضية ملحة لدول الاتحاد الأوروبي نظراً لتزايد أعداد المهاجرين المسلمين والمواطنين المقيمين في هذه الدول، ودار حوار وطرح تساؤلات عديدة منها: كيف يمكن التعايش مع التقاليد الدينية الإسلامية؟ كيف يمكن إيجاد طرق تواصل بين العولمة الغربية والتقاليد الإسلامية؟ وكيف يمكن التعايش بينهما؟ فهذه قضايا مهمة حاسمة في الوقت الحاضر ليس للاتحاد الأوروبي فقط بل للعالم أجمع.

كما أن مشكلة فلسطين والصراع الفلسطيني الإسرائيلي يشكل رمزاً للمواجهة بين العولمة ممثلة بالولايات المتحدة والدين الإسلامي، ومن هنا كان التركيز في حوارات هذه الندوة على مشكلة فهم أوروبا لذاتها في السياقات التاريخية والسياسية والاجتماعية والدينية والأيدولوجية المشار إليها سابقاً^(٢).

(١) كتب البروفسور كوايتشي موري بحثاً عن هذا الموضوع ويمكن الاطلاع عليه باليابانية أو الإنجليزية أو العربية على موقع سيسمور
(٢) انظر ص ٣-٤ كوايتشي موري



طبيعة الحوار بين الأديان التوحيدية والمعتقدات الشرقية:

ضمن الأنشطة البحثية لمركز دراسات الأديان التوحيدية نظمت مشروعات بحثية متخصصة تقوم بها مجموعات معينة، فالمجموعة الأولى على سبيل المثال متخصصة في موضوع "إعادة البحث في التوحيد والشرك نحو حوار جديد للحضارات" والمقصود هنا التمعن في الأديان التوحيدية والمعتقدات الشرقية كالبودية والشتوية وغيرها أو ما يطلق عليه الشرك، والكلمة هنا مقبولة غير مبذولة، بل قد يحدث فهم عكسي للتوحيد والشرك من خلال تقويم بعض الباحثين الذين لا ينتمون إلى عقيدة معينة.

أما مشروع المجموعة الثانية فهو "الاستراتيجية العالمية وعالم التوحيد" والمجموعة الثالثة تبحث في "العلم والتحديث في عالم التوحيد" وأيضا "آراء الأديان اليابانية في الأديان التوحيدية"، وتبحث المجموعة الخامسة في التعايش مع الأديان الأخرى والإسلام بين التقليد والاستجابة للعالم المعاصر^(١) وأحيانا تعقد مجموعاتنا معا حلقة نقاش مشتركة، وتتنوع موضوعات كل مجموعة من سنة لأخرى^(٢).

وأخيرا ينظم "سيسمور" CISMOR محاضرات عامة يدعى إليها متخصصون من داخل اليابان وخارجها، يتبعها في معظم الأحيان حوارات

(١) انظر ص ٥ - ٦ السجل العلمي لندوة سيسمور ٢٠٠٦م فهم أوروبا لذاتها والأديان

التوحيدية تحرير سمير عبد الحميد نوح سيسمور كيوتو فبراير ٢٠٠٨م

(٢) انظر سجل ندوة سيسمور لعام ٢٠٠٥م ص ١١-١٩



مغلقة مع الباحثين، وفيما يلي ذكر نماذج تدل على طبيعة الحوار الذي دار بين الأديان التوحيدية؛ وبخاصة الإسلام والمعتقدات الأخرى ضمن أنشطة العالم الدراسي ٢٠٠٥م-٢٠٠٦م والعالم الدراسي ٢٠٠٦م-٢٠٠٧م:

- حوار بين الأديان التوحيدية في الشرق الأوسط محاضرة ألقاها السفير حسن أبو نعمة (المعهد الملكي للدراسات الدينية في عمان) في كلية الإلهيات ودار بعدها حوار مايو ٢٠٠٥م- ربيع الثاني ١٤٢٦هـ.

- العاطفة الدينية في الإسلام - مقارنة بوجهة نظر اليابانيين عن الدين محاضرة ألقتها في كلية الإلهيات الأستاذة يوشيكو أودا الأستاذة بجامعة كانساي وعلق وأدار الحوار تاكيهيتو مياكيه بجامعة دوشيشا ١٨ يونيو ٢٠٠٥م- جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ.

- الجهاد في ضوء التفسير القرآني محاضرة ألقتها الأستاذة كازوكو شيوجيرى الأستاذة بجامعة تسوكوبا في كلية الإلهيات أكتوبر ٢٩٩٥م- شعبان ١٤٢٦هـ، وعلق وأدار الحوار كل من الأستاذ معمر جونيا شينوويه وحسن كوناكاتا الذي حاور بورقة بعنوان الجهاد والعالم الإسلامي في جلسة بحثية أعقبت المحاضرة، ودار الحوار في مبنى "كانباي كان" خارج كلية الإلهيات وشارك فيه عدد من باحثي سيسمور واستمر قرابة ثلاث ساعات ونصف.

- التعايش مع الأديان الأخرى في الإسلام، وهنا قام عدد من الباحثين في نوفمبر ٢٠٠٥م- ذو القعدة ١٤٢٦هـ بإلقاء بحوث متنوعة ليدور حوار



في جلستين كان موضوع الأولى عن مستقبل جنوب الفلبين وقضاياها بعد اتفاقية السلام عام ١٩٩٦م - ١٤١٧هـ فتحدث الأستاذ رفا غيام من جامعة مينداناو الحكومية عن جلب المهمشين إلى التيار الأساسي دور نساء البانغانسمورو في عملية السلام في إقليم الحكم الذاتي في مينداناو الإسلامية ARMM ثم تحدث ماريتيس فيتوغ من مجلة نيوز بريك عن الاحتمالات المستقبلية لاتفاقية السلام مع منظمة ARMM وقام بالتعليق مي إتش كين الباحث بسفارة اليابان في سينغافورة ، وكان موضع الجلسة الثانية عن الدراسات الإسلامية والحركة الإسلامية في جنوب شرق آسيا، وتحدث صولحين محمد من الجامعة الإسلامية الدولية في ماليزيا عن التقليد والمعاصرة في الدراسات الإسلامية في جنوب شرق آسيا، بينما تحدث إسماعيل يوسانتو من الجامعة الإسلامية الوطنية الإندونيسية عن تنوع الحركات الإسلامية في جنوب شرق آسيا، وعلق كوباياشي ياسوكو من جامعة نانزان اليابانية، وقد حضر عدد كبير من الباحثين اليابانيين وغيرهم وشاركوا في النقاش والحوار الذي استمر يوم ٨ نوفمبر ٢٠٠٥م - ٥ ذو القعدة ١٤٢٦هـ عقب انتهاء الندوة الدولية لسيسمور ٥-٧ نوفمبر ٢٠٠٥م - ٣-٤ ذو القعدة ١٤٢٦هـ التي عقدت بعنوان "التحديث والهوية القومية في شرق آسيا- العولمة وإحياء الدين" وصدر سجلها العلمي بالعربية والإنجليزية واليابانية^(١).

(١) السجل العلمي لندوة سيسمور عام ٢٠٠٥م تحرير سمير عبد الحميد نوح سيسمور
٢٠٠٦م



- في إطار المشروع البحثي الخاص بتصوير الأديان غير الإسلامية في الكتب الدراسية في الشرق الأوسط وتداعياتها ألقى الأستاذ محمد بودودو من جامعة محمد الخامس بالمغرب محاضرة في "سيسمور" CISMOR بعنوان الإسلام الهجرة وسياسة الدمج الأوربية ثم ألقى الأستاذ المصطفى الرزازي من مشروع الإسلام الآسيوي العربي البحثي ورقة بعنوان التعليم الديني وقبول الآخر، ودار حوار ونقاش وذلك في ديسمبر ٢٠٠٥م - ذو الحجة ١٤٢٦هـ.

- شارك سيسمور في ندوة دولية عقدت بمركز الشيخ أحمد كفتارو بدمشق في موضوع الإسلام والمسلمون في الدول غير الإسلامية ما بين يومي ٢٨-٢٩ ديسمبر ٢٠٠٥م ٢٦-٢٧ ذو الحجة ١٤٢٦هـ.

- في ندوة حضرها أساتذة من الجامعات اليابانية المختلفة تحدث البروفسور ياسوشي كوسوغي من جامعة كيوتو عن الديمقراطية الإسلامية نماذجها وتجربتها وإمكانيات تطبيقها، وعلق كينجي توميتا من جامعة دوشيشا وكويتشي موري مدير سيسمور، وتم تناول موضوعات أخرى في الندوة التي عقدت في ٢١ يناير ٢٠٠٦م / ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٦هـ.

- وفي ندوة عقدت في ١٥ مارس ٢٠٠٦م / ١٧ صفر ١٤٢٧هـ ألقى تيتسو ياما أوري الأستاذ غير المتفرغ بمركز البحوث الدولية للدراسات اليابانية بحثاً بعنوان إلى الأديان التوحيدية من أديان اليابان وعلق عليه كويتشي موري وإيسايا تيشيما من جامعة دوشيشا وشارك في الحوار عدد من الباحثين من الجامعات اليابانيات.



- الإسلام والتحديث في ماليزيا مع إشارة خاصة إلى سياسة الأسلمة لمهاتير محمد والإسلام الحضاري لبدوي، طرح الموضوع عثمان بكر الأستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ودار حوار مع الباحثين والساتذة من جامعة دوشيشا وغيرها وذلك في ٦ مايو ٢٠٠٦م - ٤ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ في مقر سيسمور.

- في ندوة عقدت في ١٣ مايو ٢٠٠٦م - ١١ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ بمكتب جامعة دوشيشا في طوكيو طرح الأستاذ عثمان بكر موضوع الحوار بين الأديان من منظر تاريخ الحضارة الإسلامية، وعلق إيسايا تيشيما من جامعة دوشيشا وتاكافومي كاواباتا من وزارة الخارجية اليابانية، ودار نقاش وحوار مع الباحثين من مختلف الجامعات اليابانية وبخاصة جامعات طوكيو.

- في ندوة عامة عقدت في ٤ يونيو ٢٠٠٦م - ٣ جمادى الآخر ١٤٢٧هـ في جامعة دوشيشا وعلى مدار جلستين ناقش المحاضرون إيسايا تيشيما وكاتسو هيرو كوهارا وحسن كوناكاتا من جامعة دوشيشا موضوع "اليهودية والمسيحية والإسلام كأديان توحيدية: الفهم المشترك من منظور الأصولية"، وعلق عليهم ساداميتشي أشينا من جامعة كيوتو، وفي الجلسة الثانية ناقش أكيرا أوسوكي من جامعة اليابان للبنات وكواتشي موري من جامعة دوشيشا وماسانوري نايتو من جامعة هيروشيما موضوع "معالم الأصولية المعاصرة: حالات الشرق الأوسط والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي"، وعلق عليهم إيسايا تيشيما ودار حوار ونقاش شارك فيه عدد من الأساتذة والباحثين من جامعة دوشيشا وغيرها.



- في ديسمبر ٢٠٠٦م - ذو القعدة ١٤٢٧هـ ألقى السفير السعودي الأستاذ فيصل بن حسن طراد محاضرة عامة في كلية الإلهيات بعنوان " المملكة العربية السعودية ودورها في إرساء السلام والاستقرار في الشرق الأوسط " ، وقد حضرها فضلا عن الأساتذة والباحثين عدد كبير من الجمهور من كيو تو وخارجها ودار حوار ونقاش بعد المحاضرة.

- في مكتب الجامعة في طوكيو عقدت حلقة نقاش في ١٦ ديسمبر ٢٠٠٦م - ٢٤ ذو القعدة ١٤٢٧هـ بعنوان التوحيد والشرك: " فكرة التوحيد في الهند " ، فقدم توشيفومي غوتو الأستاذ بجامعة طوهوكو بحثا بعنوان " التوحيد من منظور الدين الإيراني الهندي القديم " ، وقدم هيروشي ماروي الأستاذ بجامعة طوكيو بحثا بعنوان " التحقق من فاعلية الشعائر الدينية في الفلسفة الهندية : الدفاع والتسامح " ، وعلق على الباحثين كل من يوشيتوغو ساواي الأستاذ بجامعة تينري وحسن كوناكاتا الأستاذ بجامعة دوشيشا

- في ٧ مارس ٢٠٠٧م - ١٨ صفر ١٤٢٨هـ عقدت حلقة نقاش لبحث آراء المعتقدات اليابانية في الأديان التوحيدية وذلك في مقر سيسمور وتحدث ريجي أندو الأستاذ بجامعة تاما للفنون عن المفكرون في عهد مييجي والتوحيد: شوميه أوكاوا وشينوبو أوريكوتشي، وعلق عليهما وأدار الحوار كويتشي موري الأستاذ بكلية الإلهيات ومدير سيسمور.

الحوار مع المعتقدات الشرقية في إطار الحوار الحضاري الياباني الإسلامي:
كما ورد قبلا فإنه بدءاً من عام ٢٠٠٠م - ١٤٢١هـ حرص وزير الخارجية



الياباني الأسبق كونو على تعزيز العلاقات بين اليابان والعالم الإسلامي ، وبدأ المشروع باقتراح إقامة شبكات بحثية تربط مثقفي اليابان بمثقفي العالم الإسلامي عن طريق إقامة أنشطة لتعزيز التفاهم المتبادل، ثم زار كونو نفسه قطر ليقدم مبادرته لإجراء حوار ثقافي مع دول الخليج العربية، ومن الجانب الآخر وفي ٢٩ مايو من عام ٢٠٠٠م - ٢٣ صفر ١٤٢١هـ عقدت منظمة المؤتمر الإسلامي مؤتمراً في طوكيو تحت عنوان " الشرق الأقصى والعالم الإسلامي: العلاقات اليابانية الإسلامية في قرن بالتعاون مع المركز الإسلامي في اليابان، وشارك في المؤتمر ممثلون للمراكز الإسلامية في الصين ومعظم دول جنوب شرقي آسيا، ونحو مائتي أستاذ وداعية مسلم، كما شارك ممثلون لمسلمي اليابان وكان هدف المؤتمر إيضاح حقيقة الإسلام وتصحيح المغالطات حول المفاهيم الإسلامية وتدعيم العلاقات بين اليابان ودول منظمة المؤتمر الإسلامي.

وبعد أحداث ١١ سبتمبر دعت وزارة الخارجية اليابانية بالتعاون مع وزارات خارجية عدد من الدول الإسلامية إلى عقد جولة لحوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي في البحرين ٢٢-٢٣ مارس ٢٠٠٢م - ٧-٨ محرم ١٤٢٣هـ. (١).

(١) انظر التفاصيل في موقع الحوار الحضاري على شبكة الانترنت وانظر ص ٤٢ د محمد السيد سليم مفهوم حوار الحضارات مع الإشارة إلى خبرة الحوار الحضاري بين اليابان والعالم الإسلامي حوار الحضارات بين اليابان والعالم الإسلامي مركز الدراسات الآسيوية جامعة القاهرة ٢٠٠٥م.



ومن الملاحظ أن الحوار لم يكن بين اليابان والعالم الإسلامي، بل كان بين اليابان والدول العربية وإيران، فيبدو أن اليابان تحرص على أن يكون الحوار مع الدول التي تؤثر في مصالحها النفطية، وكان المتحاورون من الدول العربية وإيران يمثلون بلدانهم رسمياً، أو يتولون مناصب رسمية في تلك الدول، بينما المشاركون اليابانيون كانوا من أساتذة الجامعات اليابانية المتخصصة في الدراسات الإسلامية^(١).

وفي أكتوبر ٢٠٠٣م/ شعبان ١٤٢٤هـ عقدت الجولة الثانية للحوار في طوكيو، واتسع نطاق المشاركة ليشمل ماليزيا، وتم التركيز على محورين: كيف يرى العالم الإسلامي اليابان، وكيف ترى اليابان العالم الإسلامي ثم آفاق المستقبل، وفي اليابان تكون الجلسات مغلقة عدا الجلسة الافتتاحية، ولهذا انتقد د محمد سيد سليم الأمر على أساس أن الفرصة لم تتح لعدد أكبر من المشاركين من اليابان للإدلاء بآرائهم^(٢)، إلا أن هذا هو الأسلوب المتبع في اليابان لإعطاء حرية للمناقشين بين الجدران المغلقة للتعبير صراحة عن كل ما يريدون قوله، ويظل التساؤل كمال قال د محمد السيد سليم ما هو الهدف؟ هل هو حماية المصالح اليابانية في العالم العربي أم بناء شراكة ثقافية حضارية كما سعى إلى ذلك المسؤولون السعوديون أثناء زيارتهم الرسمية لليابان؟ ثم هل يتم التوسع ليشمل الحوار مع المعتقدات الدينية في اليابان؟

(١) ص ٤٢-٤٣ المصدر السابق

(٢) محمد سيد سليم مفهوم حوار الحضارات مرجع سابق ص ٤٣



إن طرح هذا التساؤل عن الحوار مع المعتقدات الدينية في اليابان وبخاصة الشرقية منها أي الشنتوية والبوذية والكونفوشية والطاوية قد يبدو طرحاً جديداً رغم أن عدداً من الباحثين اليابانيين قد تناولوا هذا الموضوع في كتاباتهم سواء كان ذلك بشكل مجمل أو ضمنى أو بشكل حصري، كما أن المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش التي عقدت في مركز دراسات الأديان التوحيدية سيسمور CISMOR خلال الستين الماضيتين أو قبلهما^(١) تؤكد على أهمية طرح الموضوع بل على سعي الباحثين اليابانيين لمناقشة الموضوع ضمن إطار تعاون علمي للوصول من خلال الحوار إلى نتائج إيجابية تسهم في التعايش السلمي بين شعوب العالم.

نماذج الحوار في التاريخ الياباني:

١- من المفيد أن نعرض باختصار شديد نماذج من التاريخ الياباني حاور فيها اليابانيون أنفسهم - بعد اعتناقهم المسيحية أو الإسلام - معتقداتهم الشرقية التي كانت متجذرة في كيانهم، فالياباني "تناكا إبيه" أو الحاج نور محمد تناكا الذي أسلم في الصين، وأدى فريضة الحج أكثر من مرة، أجرى أكثر من مرة حوارات مع دعاة البوذية في اليابان، ولم يمنعه إسلامه من الانضمام إلى جماعة (كوهوكو كيوريو تايشي كوتان كان) البوذية، ثم الاتصال بجماعات أخرى كان يقوم بإلقاء محاضرات بين أفرادها عن

(١) كما أوضحنا من قبل ولمزيد من المعلومات انظر السجل العلمي لندوات سيسمور الدولية



الإسلام، ويجري معهم حوارات دينية، ثم كان يزور مزار إيسيه الذي يمثل الشتوية اليابانية.

في سنة ١٩٣١م - ١٣٤٩هـ فكر الحاج نور محمد تناكا مليا ثم أوضح بأن الديانات كلها تدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد، فقد كان تناكا يركز على التعاليم الأخلاقية لا العقدية، كتب يشرح سبب دخوله الإسلام: أود أن أوضح أموراً تتعلق بالأخلاق، فهناك تعاليم أخلاقية خمسة مشتركة بين الإسلام والكونفوشية وهي: احترام الكبير وتوقيره، والاحترام المتبادل بين الأب والابن، والاحترام المتبادل بين الزوج وزوجه، والاحترام المتبادل بين الأخ وأخته، والاحترام المتبادل بين الأصدقاء".

وبعد أن دخل الإسلام وحين كتب عن الحضارة اليابانية لا يشير إلى عقيدة أو دين بشكل واضح فقد كتب: حضارتنا اليابانية تطورت بسرعة لكننا أخذنا النموذج الغربي من أوروبا وأمريكا، وهكذا وبعد خمسين سنة من حكم مييجي بات الناس لا يخشون الله، ولا يخشون الرسول، ولا يخافون مما جاء به الرسل والأنبياء من تحذيرات، ويشير إلى حرصه على أن يكون نموذجاً للمتمسك بتعاليم الإسلام أمام أصحاب المعتقدات الأخرى في اليابان: أعتقد أن كلماتي وسلوكي وتصرفاتي تعطي مسلمي اليابان انطباعاً خاصاً.. إنني أومن بديني وأتمسك به، أحاول أن أركز أكثر فأكثر.

وفي حوار له يشرح الفرق بين الإسلام والعقائد الأخرى في الصين كتب: المسلمون في عموم الصين متطورون مع ثقافتهم الصينية ومع



الكونفوشية إلا أن معتقداتهم الدينية لا تزال ثابتة على ما هي عليه، قائمة على أسس الإسلام المتينة... والإسلام ليس مثل النصرانية أو أي دين آخر يعتمد على الشكل أو المظهر فقط، إنه قوة دينية إيمانية وقوة الإيمان قوة عظيمة لا تساويها قوة أخرى.

لا بد لنا من أن ندرك التكوين الوجداني للياباني الذي يعيش في بلده الذي يتميز جغرافيا عن بقية بلدان العالم، فالوطن يمثل كيانا في داخل الوجدان الياباني يتساوى مع الدين، وهو أمر لا يتعارض مع ما جاء به الإسلام من حب الإنسان لوطنه فـ "حب الوطن من الإيمان"، فحين بلغ الحاج تناكا الخمسين من عمره، واتجه إلى مكة لأداء فريضة الحج، كان يحمل بداخله الوطن بكل ما فيه من تاريخ وتراث وعقيدة، وهكذا وفي يوم السابع من ديسمبر أكثر الأيام حفا في التقويم الياباني، يزور مزار مييجي قبل مغادرة طوكيو، يزور عدداً من الشخصيات، يزور أهل آسيا، يسافر في ذلك اليوم، ويتذكر سفره قبل عشر سنوات، لم يأت أحد لوداعه: "قبل أن أغادر طوكيو أقف تجاه قصر الإمبراطور، تنهمر الدموع من مقلتي، جاء أخي لوداعي، وجاء أيضاً صديقي المسلم سكاى... رحلتي الآن من المدينة المقدسة إلى المدينة المقدسة.. " فهو يزور مزار ايسيه الشنتوي "إنني أغادر المكان المقدس لشرق آسيا إلى المكان المقدس لغرب آسيا في صباح هاديء، يمطر مطرا يطهر كل شيء في هذا العالم".

لقد شعر تناكا بأن الإسلام الذي آمن به يحتوي على فضائل كل الأديان،



لأنه رأى أنه لا فرق بين تعاليم الإسلام وبعض تعاليم الشتوية التي تدعو إلى الفضائل وما يتعلق بمفهوم الإله الواحد الأحد فبعد زيارته للمزار الشتوي ، يزور المعبد البوذي معبد هاسيه جي حيث وجد الراهب كوباياشي ، كتب تناكا : كان الراهب كوباياشي يتضرع إلى الله بالصلاة بينما كان قرع الناقوس يحدث صلصلة يتردد صداها في المنطقة الجبلية مع صوت الترانيم والتراتيل^(١).

٢- أما "أوكاواشومييه" فهو من المفكرين اليابانيين الذين اعتنقوا المسيحية ورغم ذلك ركز في بحوثه على الحوار مع الإسلام، وفهم أن الإسلام هي الروح الدافعة لأصحابه كي يعملوا على استقلال بلادهم، فهو ليس مجرد دين بالمفهوم الياباني التقليدي، وهو بالتالي يختلف عن المعتقدات التي تنتشر في اليابان لأنه طريق حياة ونظام سياسي اقتصادي، وقد حاور الكثيرين، وقدم صورة مشرقة عن الرسول ﷺ بل ذكر أنه رأى في المنام، ومن ثم قام بترجمة معاني القرآن الكريم^(٢) وقد اشتهر عنه أنه كان عاشقاً للنبي حتى كتب بعض شعراء اليابان هذا في أشعارهم، وقد أدار

(١) انظر سمير عبد الحميد "إشكالية الدين والوطن في الصراع بين الأنا والآخر في أدب الرحلة - الرحلة اليابانية نموذجاً" بحث قدم في المؤتمر الدولي للدراسات الأدبية واللغة المقارنة الحاضر والمستقبل كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٨-٣٠ إبريل ٢٠٠٧م نشر الجمعية الأدبية واللغة آداب القاهرة وانظر سمير عبد الحميد وسارة تاكاهاشي ترجمة تناكا ايبه رائد الدراسات الإسلامية ورحلاته إلى الجزيرة العربية وبلدان آسيا مصدر سابق.

(٢) انتهى من الترجمة يوم الجمعة ١١ ديسمبر ١٩٤٨م ونشرتها دار غيوساكي للنشر عام ١٩٥٠.



حوارا من خلال أبحاثه في دراسة البوذية والشتوية والمسيحية والإسلام، وألقى تسع عشرة محاضرة بعنوان حوار حول الأديان جمعها في كتاب بعنوان " حوار في أصول الأديان " إلا أنه كياباني يؤكد على أن عقيدة الشنتو هي أساس هيكل دولة اليابان وأساس خطها السياسي، ذلك لأن اليابانيين القدامى صدقوا أن الامبراطور الأول من أحفاد الإلهة الكبرى " أماتيراسو " وأنهم أنفسهم من سلالة الآلهة المتفرعة التي خدمت إلهة السماء الكبرى ولم يشكوا أبدا في تلك العقيدة^(١).

يرى أووكاوا شوميه أن جميع البشر هم سلالة السماء ، وجميعهم سواسية كأسنان المشط، ويجب احترام آدميتهم، كما أن وجود الكون ووجود البشر ليس بشيء عفوي خال من المعنى، وقد انضم إلى الجمعية المسيحية اليابانية التي تكونت لنشر الدين المسيحي المعدل حسب الفكر الياباني وسميت بجمعية الطريق، بينما كان المذهب الذي يعتنقه أهله هو " جؤودو شو " أحد المذاهب البوذية لكنه لم يكن مقتنعا به. وكان يدعو إلى إصلاح الجانب الروحي في المجتمع ، وهو يؤكد على التمسك بسمات الشخصية اليابانية التي تتمسك بالأصول، وتقبل الآخر دون أن تفقد الذات أو الأنا، وذلك في تسامح شديد قد يثير حيرة الآخر الذي يصعب عليه فهم طبيعة الذات اليابانية، ولم يكن معاديا لثقافة الآخرين بل داعيا لاستقدام

(١) وذلك في كتابه معاني الحضارة اليابانية وقيمها انظر ص ٢٧ وما بعدها التسامح في المجتمع الياباني مجلة دراسات يابانية وشرقية العدد الأول يوليو ٢٠٠٧م مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة.



العناصر الإيجابية منها.

٣- اينازو نيتوييه فيلسوف ياباني ومحاوور من الدرجة الأولى أدار حواراً مع الغرب، شارحاً المعتقدات اليابانية الممثلة في الشنتو والبوذية والكونفوشية والطاوية بعد أن وضعها في حزمة أطلق عليها "البوشيدو" روح اليابان وجعلها مقابل كلمة الدين في المسيحية أو الإسلام، ورغم أنه مسيحي إلا أنه يرى أن كياباني يحمل في قلبه عقيدة أخرى يصعب وضع اسم لها، ومن هنا اختار لها اسم البوشيدو وشرح اللفظة بأنها روح اليابان وهو يرمز لمجموعة القيم والتقاليد والعادات اليابانية المتأصلة التي تمثل من وجهة نظره ما يطلق عليه الآخرون "الدين" موضحاً أن لدى اليابانيين الكثير مما هو في المسيحية والإسلام من قيم وأخلاق وأصول، وهو نفسه يشعر بالحيرة حين يسأله الكثيرون أليس لليابان دين؟!!

ويرى أنه لا بد أن يكون لليابان دين، ويستشهد بما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤).

إن القيم اليابانية المستمدة من المعتقدات اليابانية الشنتوية أو البوذية أو الكونفوشية معتقدات مرنة بل مطاطة إن صح التعبير، تتسع لاستيعاب غيرها من العقائد دون أن تفقد صفتها الأساسية، ومن هنا فالياباني يقدر آلهته الخاصة، ويحترم آلهة الآخرين، وهذا بالتالي يؤدي في بعض المراحل إلى استيعاب المعتقدات والمفاهيم الأخرى، وهذا هو الذي سهل مهمة دخول



البوذية إلى اليابان وتحويلها إلى نمط ياباني بعد أن احتضنتها الشتوية وأعدت توظيفها لخدمة المجتمع.

ومن هنا ذكر الفيلسوف الياباني نيتوبيه إينازو أن البوشيدو هي دستور اليابانيين الديني وهي مثل القرآن عند المسلمين، ونجده أحياناً يستشهد بآيات من القرآن الكريم، مثلما يستشهد بفقرات من الإنجيل^(١).

مستقبل الحوار وآفاقه:

ظهر مما سبق أن اليابان اتخذت قبل الحرب العالمية الثانية قاعدة أخلاقية أو دينية - من وجهة نظر مفكريها - بشكل أو بآخر جعلتها أساساً للحياة وللتعامل مع الآخر، وبعد الحرب العالمية الثانية وهزيمة اليابان فرضت عليها حياة لا علاقة لها بالدين والأخلاق، وطورت الإنسان الياباني بعيداً عن القيم الدينية والأخلاقية في ظل مجموعة القيم العلمانية التي تقدر المادة والعقل والعلم وتجعلهم جميعاً مصادرها للأخلاق وللقيم، وهي قيم منغلقة على ذاتها هدفها إسعاد إنسانها وتحقيق الشقاء لغير إنسانها، وقد ظهرت نتائج البعد عن القاعدة الأخلاقية اليابانية أو المعتقدات الدينية اليابانية بوضوح هذه الأيام فيما يلاحظ من خلل في العلاقات الاجتماعية والأسرية داخل المجتمع الياباني المعاصر، وهو ما تشير إليه أجهزة الإعلام اليابانية ويقر به التربويون اليابانيون في تصريحاتهم.

(١) انظر إينازو نيتوبيه البوشيدو روح اليابان باللغة الإنجليزية مصدر سابق وانظر سمير التسامح في اليابان دراسات يابانية شرقية



واليابان اليوم وهي مقيدة بقانون العلمانية تحاول جاهدة من خلال نظرية العولمة ونظرية حوار الحضارات وحوار الثقافات التخلص من قيود العلمانية للعودة إلى مجتمع الأخلاق والقيم التراثية اليابانية، وقد عقدت ندوات بين الباحثين المسيحيين والبوذيين للوصول إلى نوع من التفاهم والثقة المتبادلة، والسعي إلى تقدير العقيدتين المسيحية والبوذية معاً في ظل استمرار نظرة اليابانيين للمسيحية على أنها عقيدة أجنبية، وفي محاولة للتقريب ظهرت دراسات تخلط بين البوذية (وبخاصة بوذية شين ران) وبين المسيحية (اليابانية) التي تختلف عن المسيحية التقليدية.

إن الحوار مع المعتقدات الشرقية بعامة والمعتقدات في اليابان بخاصة لا يجب أن يكون حواراً عقدياً في المقام الأول، كما لا يجب أن يغفل الحوار العقدي أيضاً إذا كان ذلك يؤدي إلى تحقيق التقارب بين الناس وتحقيق التعايش السلمي، وأن نتخذ الاعتدال والتسامح نهجا في صلتنا مع أصحاب المعتقدات الشرقية، ألم يكتب نيتويه في كتابه البوشيديو محاوراً أنه يشعر بالحيرة حين يسأله الكثيرون أليس لليابان دين؟!!

ويرى أنه لا بد أن يكون لليابان دين ويستشهد بما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤). إن اليابان تسعى بكل قوة من وراء ستار العلمانية لوضع الدين في الصف الأول، فهي ترعى هيئة أو منظمة الأديان في اليابان التي تضم ممثلين عن جميع الأديان في اليابان: الشنتو بطوائفها، والبوذية بطوائفها، والمسيحية



بطوائفها، والإسلام بممثليه. ومن خلال هذه الهيئة تعقد ندوات الحوار، بل تشجع الحكومة هذه الهيئة على عقد اجتماعاتها، ودعوة ممثلين من جميع أنحاء العالم للمشاركة في هذه الندوات والمؤتمرات التي تواكب اجتماعات الدول الثمانية الكبرى، وكان آخرها اجتماع ممثلي الأديان في كيوتو في نهاية الشهر الماضي، والاجتماع الذي عقد في سابورو في بداية الشهر الحالي (٧ يوليو ٢٠٠٨م) مواكبا لاجتماع الدول الثماني الكبرى^(١).

في عام ٢٠٠٦م / ١٤٢٤هـ استضافت مدينة كيوتو الاجتماع العالمي الثامن لمؤتمر الأديان العالمي من أجل السلام، وكان للجنة اليابانية دور في المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام الذي يعرف اختصارا بالحروف الذي شارك فيه رئيس الوزراء الياباني الأسبق إتشيرو كوييزومي ، WCRP وشارك فيه ممثلون عن مائة دولة بلغ عددهم أكثر من ثمانمائة زعيم دين، وضمن حلقات النقاش اجتمع ممثلو الأديان المختلفة اليهودية والمسيحية والإسلام والهندوسية والبوذية والسيخ والجينية والشتوية والزرادشتية، وتم التأكيد على أهمية وحدة المجتمع الإنساني باعتباره أسرة واحدة، والتأكيد على المساواة بين البشر وحفظ كرامة الإنسان في العالم أجمع، والتأكيد على حرية جميع الأفراد والحفاظ على القيم الأخلاقية التي تشترك فيها جميع الأديان. وتم التأكيد على ضرورة مواجهة سوء استخدام الدين لتحقيق مطامع خاصة، وضرورة اعتبار الدين هو السبيل لتحقيق السلام، وعلى

(١) انظر الصفحات السابقة وجريدة Japan Times 3 يوليو ٢٠٠٨م



المجتمعات الدينية والقادة الدينيين أن يتخذوا خطوات عملية لمنع إساءة استخدام الدين ، وقد نص البيان الختامي الذي وزع مطبوعا بعدة لغات من بينها العربية على التأكيد على احترام التنوع والاختلاف الديني والعمل من أجل الخير مع الأديان كلها^(١).

وهكذا فاليابان تفتح ذراعيها للحوار الديني بكل مفاهيمه، وبحرية كاملة، ومن هنا فلا بد أن يكون الحوار الإسلامي قائما على أساس المشترك الإنساني لتحقيق التعايش السلمي بين البشر، وهذه من أهم أهداف الرسالة التي جاء بها خاتم المرسلين، وهي أساس دعوته التي جاء بها للناس جميعا، فهو رحمة للعالمين .

إن الشعب الياباني يتطلع إلى مكة من حيث خرج نور الإسلام ليهدي البشرية، وقد فهم الكثير من الباحثين اليابانيين هذه الحقيقة، لقد كتب تناكا ايبيه: " ... كنت كلما مررت بتمثال بوذا تخيلت محمدا ﷺ وتذكرته ولم أكن أدري كيف يحدث هذا؟ " (٢)

ويذكر أنه كان يدرس البوذية من خلال جماعة رين زن شيو ورغم ذلك " كان هناك شعور بوجود خاص لمحمد ﷺ في أعماق قلبي لم يفارقني هذا الشعور على الإطلاق... " (٣) .

(١) انظر سجل وقائع المؤتمر ٢٠٠٦م

(٢) ص ١٢٦ تناكا ايبيه مصدر سابق

(٣) المصدر السابق ص ١٢٦



إن إدارة الحوار مع المعتقدات اليابانية: الشنتو والبوذية اليابانية والكونفوشية تتطلب منا في المستقبل الاطلاع على ما كتبه اليابانيون المسلمون وغير المسلمين من إيضاح للمشارك القيمي والأخلاقي في الإسلام وفي المعتقدات اليابانية، فبعد أن يشرح تناكا الدخول في الإسلام يذكر أن هناك تعاليم أخلاقية خمسة مشتركة بين الإسلام والكونفوشية^(١) ثم يضيف : محمد كان هو الإنسان الذي امتلك التسامح والرحمة للعالمين جميعاً وقد أرسله الله رحمة للعالمين ، ثم يذكر الطهارة : إن الله لا يقبل الصلاة من عبد إلا إذا كان طاهراً ولا يقبل منه صلاة غير صحيحة وأهم شيء في الصلاة هو أن يكون الإنسان طاهراً وهذا الشيء نفسه فيما يتعلق بالطهارة موجود في الشنتوية في بلادي اليابان وهكذا فالتطهر في اليابان يمكن ترجمته بتطهر الإنسان من الحدث الأكبر أو الحدث الأصغر^(٢) وهكذا يحاور تناكا مستمعيه، ويقدم لهم قواسم مشتركة بين الإسلام ومعتقدهم الشنتوي أو الكونفوشوسي.

وقد رأى تناكا وهو في الصين أنه لا يوجد تعارض بين الإسلام والمشارك الفكري في تعاليم الأديان الأخرى مثل الكونفوشية، فالصينيون يفكرون بأن الطريق الذي رسمه النبي محمد ﷺ (أي السنة النبوية) هو نفسه الطريق الذي بينه كونفوشوس، ولا اختلاف في ذلك فالفكرة الصينية القديمة كانت

(١) انظر ص ١٣٠ تناكا والصفحات السابقة.

(٢) المصدر السابق ص ١٣١



تعتمد عقدياً على السماء، وهذه الفكرة تتناسب مع ما جاء به الإسلام، ولهذا السبب تحول كثير من المثقفين إلى الإسلام^(١).

لقد حاور تناكا وحاضر في ربوع اليابان بين طوائف الشنتو والبوذية وأيضاً في الصين، وترجم معنى كلمة الإسلام باليابانية على أنها "سيه شين" أي الطاهر النقي، كما أن الإسلام يعني أيضاً النقاء والصفاء، والإسلام لا ينسب إلى شخص محمد، ولهذا فيخطيء من يطلق على المسلم بالانجليزية كلمة محمدي^(٢).

والإله بالنسبة للمعتقد الشنتوي موجود بنفسه وهو واحد أحد، وقد حاول تناكا شرح المفهوم الإلهي في حوار مع مواطنيه، فذكر أن الله في الإسلام صفات، والله موجود بنفسه، لم يلد ولم يولد وقد جاء في القرآن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾ الآيات. وكان تناكا يحاول جاهداً أن يوجد علاقة من نوع ما بين الإسلام والشنتو والبوذية والنصرانية والطاوية فيما يتعلق بوجود الله، ويصل إلى نتيجة مفادها أنه: رغم وجود خلاف في الاسم كامي هو توكيه، وGod والله وتين وكامي وهو الاسم الذي يطلقونه على الله لكنهم جميعاً يؤمنون بإله واحد^(٣).

إن الاطلاع على مؤلفات اليابانيين تستلزم ترجمتها إلى اللغة العربية بل

(١) من كتاب تطور الصين والمفكر ريوكايكو نقلا عن تناكا إيبه ص ٤٠

(٢) ص ٤٨ تناكا إيبه

(٣) من كتابه الإسلام في الصين (الفصل الرابع). نقلا عن تناكا تناكا إيبه ص ٦٨.



وترجمتها إلى لغات أخرى إذا تطلب الأمر ذلك، لأنها ترشدنا إلى القيم الأخلاقية بين المعتقدات التي يؤمن بها الناس في اليابان وحتى في الصين، وهذه القيم هي قيم مشتركة تجمع ديانات التوحيد بمعتقدات الشرق الأقصى في اليابان والصين وكوريا على سبيل المثال، واليابانيون يؤكدون على الاتفاق على الأخلاق، ولا يعيرون اهتماماً للاختلاف في العقائد الدينية، فالنظم الأخلاقية التي أخرجتها عقائدهم هي - من وجهة نظرهم - التي تنظم علاقة الإنسان بالإنسان داخل المجتمع، ولا يهم ما يثار من اختلاف حول مصدر الأخلاق، لكن الربط بين ما هو قادم وما هو كائن يؤدي إلى الشعور بالارتياح، والقيم هنا ثابتة متغيرة، ثباتها من القداسة التي اكتسبها واضعوها في تراث اليابان القائم على الشنتوية والبوذية والكنفوشية، بينما غيرها يكون بحكم قابليتها للشرح والتفسير والتعديل أو التطوير على يد شراحها من تلاميذ الواضعين الأوئل لها، كما أن غيرها يأتي بحكم مصدرها الإنساني القابل لإعادة التفسير، ويمكن فهم ذلك من خلال على تاريخ البوذية اليابانية، وكيف تطورت وظهرت عبر السنين الفرق البوذية المختلفة، التي لا تزال تتوالد حتى اليوم، ويصدق الأمر نفسه على المسيحية^(١).

إن المفكرين في اليابان - وأحسبهم كذلك في الصين - لا يرون أبداً وجود أي تصادم بين الحضارة الإسلامية ككل والحضارة الكونفوشية أو

(١) انظر سميير "الإسلام والأديان في اليابان"، وانظر النصرانية صناعة يابانية بالإنجليزية مصدر سابق.



البوذية أو الشتوية، فالقيم المشتركة بينها أدت إلى عدم حدوث صدام بينها، فهي جميعها تدعو للسلام والعدل والمساواة والحب وطلب العلم والتسامح وما إلى ذلك، والواقع المتميز للإسلام في اليابان - رغم قلة معتنقيه - يدحض نظريات أصحاب الصدام، ويؤكد اليابانيون من خلال الندوات والحوارات والمناقشات على أن الغرب هو الذي يتحرش بالحضارات الأخرى، ولو تخلى الغرب عن هذه الصفة لأمكن الدخول في حوار حقيقي للحفاظ على الهويات الدينية والثقافية^(١).

وقد دارت حوارات بين المسيحية والشتوية في مراحل تاريخية، وحاول أتباع المسيحية اليهودية التقارب مع الشتوية بدعوى أن الشتوية طورت سابقا نوعا من الفكر بلقائها بالبوذية والكونفوشية، وبأن هناك فرصا واعدة في ملاقاته الفكر المسيحي عن طريق اللقاء البشري الإلهي في المسيحية اليهودية، فاللقاء البشري الإلهي في الشتوية يتخذ شكلا مميزا^(٢). إلا أن الشتوية المعاصرة بما لها من هيئات متنوعة تجعلنا نطلق على معتقداتها عمومية في الإيمان أو أنها تؤمن بمفاهيم عالمية، ويمكن ملاحظة ذلك في جماعة الأوموتو التي لا يرى بعض أفرادها حرجا في الإعلان عن دخولهم عقيدة

(١) انظر ص ١٣١ سجل مؤتمر: «المسلمون وحوارات الحضارات في العالم المعاصر» الأردن عمان ٥-٧ يوليو ١٩٩٥م مجلة الكلمة العدد ١٠ السنة الثالثة بيروت ١٩٩٦م.

(٢) للمزيد عن هذا الموضوع انظر ص ٧ مجلة جيسمور (الإصدار العربي) العدد الرابع ٢٠٠٨م الصادرة عن سيسمور تحرير سمير عبد الحميد التوحيد في ديانة الشتوية الحديثة Aasulv. Lande أسولف لاندي جامعة لوند بالسويد.



ما، فقد أعلن بعض قادتهم حين زاروا دمشق منذ أكثر من عشر سنوات إسلامهم، وذكروا بأن عقيدة الإسلام لا تختلف في شيء عن عقيدة الشنتو بل حرص بعضهم على أداء مناسك العمرة^(١).

كما عقدت مؤتمرات للحوار الديني بين المسيحية والبوذية في اليابان منذ بدايات القرن الماضي لكن التعاون - كما يذكر البروفسر كاتسو هيرو كوهارا- بين الأديان لم ينتج عنه في كل الأحيان نشر التسامح بشكل كامل في المجتمع الياباني ككل، وهو هنا يشير في الأغلب إلى الصراع الذي يظهر عادة ما بين الشعور الوطني والشعور الديني لدى الإنسان الياباني، ومن هنا صارت المسيحية اليابانية جزءا من الوطن اليابان، وهكذا سعت المسيحية إلى دعم الوطن ورعايته جنبا إلى جنب مع المعتقدات اليابانية بما فيها البوذية^(٢) وهذا نفسه ما قام به المسلمون اليابانيون في سعيهم للتقريب بين اليابان وبلدان آسيا الإسلامية قبل الحرب العالمية الثانية.

(1) انظر سمير "الإسلام والأديان في اليابان" محمد عضيمة، عظماء يدخلون الإسلام ط دمشق.

(٢) انظر Kirisutokyo Kenkyu(Studies in Christianity(Vol.LXX June 2008 No.1 Katsuhiro Kohara " Antireligious Dialogue" in Modern Japan: Focusing on the Formation of "Religion" and the Separation of State and Religion (in Japanese)



خاتمة وتوصيات :

إن مثل هذه الجزئيات وغيرها كثير يمكن أن ترسم طريقا للحوار المستقبلي مع المعتقدات الشرقية، وبخاصة المعتقدات في اليابان وتوضح آفاق هذا الحوار التي يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- إن المعتقدات الشرقية لا تفصل فصلا صارما بين ما هو ديني وما هو علماني، بل يمثل الدين والحياة شيئا واحدا متطابقا إلى حد يجعل معتنقي بعض الأديان كالشنتوية والطاوية يتحرجون من شرح أديانهم للغرباء^(١) والسبب هو أن أبناء هذه الديانات يمارسون عقائد وتعاليم وطقوس وشعائر خاصة بهم، يعتبرونها روتينا يوميا طبيعيا لا كيانا منفصلا يسوغ أن نصرّف إليه انتباهها خاصا أو نشرحه شرحا معينا، ومن هنا فالممارسة الدينية مسألة شخصية تتعلق بداخل الإنسان، فالكونفوشية مثلا تعتبر القلب الإنساني أي الفؤاد عالما مصغرا من العالم الكبير عالم السماء Ti En، وترى أن إرادة السماء تتجلى في القلب الإنساني، فالإمبراطور يعتلي منصة الحكم لتلقيه عناية السماء، وعلى الناس أن يطيعوا ولي الأمر فهو مندوب السماء، وهذا ما تنادي به الأخلاق في البوذية أيضا^(٢).

(١) انظر ما كتبه اينازو نيتوييه في البوشيدو.

(٢) انظر السجل العلمي لندوة سيسمور ص ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٥م تحرير سمير عبد الحميد العولمة في الميزان بحث د قمر الزمان.



- يلغي الإسلام الفصل بين الحياة الدنيوية والحياة الروحية إلغاء جازما ، ويعتبر الدين منهج حياة مقدس شامل كامل لا يقتصر على تنظيم الأخلاق فحسب، بل يشمل كل أنظمة الحياة ومظاهرها الفردية والاجتماعية التي ترسمها الشريعة الإسلامية، وهي لا تتعارض مع سعادة البشر جميعا، وعلى المجتمع العالمي أن يعيد القيم الدينية إلى حياته اليومية وأن يرتقي الدين من وصفه الموحش الذي ييئس في وجدان الناس، والسبيل إلى ذلك هو تقديمه في إطار معاصر.

- يرى الباحثون اليابانيون أن تنصيب الحضارة الإسلامية أو الإسلام عدواً للحضارة الغربية الحديثة - كما يصوره البعض - قد يعد مرضاً تاريخياً انتشر في كل مكان في العالم ، كما أن التاريخ والحكمة الآسيوية قد يساعدان في حل معضلة العداء الديني ومسبباته، ففي اليابان هناك شكل من التوفيق بين المعتقدات المتعارضة ، وهذا موجود أيضا في الصين وفي تايوان، وهناك أدلة وأمثلة على الصيغة التوافقية التي تتخذها أديان ومعتقدات معتقدات شرق آسيا، فالإسلام في شرق آسيا يعيش جنبا إلى جنب مع البوذية والهندوسية، وعلى الرغم من وجود المسيحية أيضا فليست هناك إشارات إلى احتمال نشوب الصراع ، فالتعايش السلمي الديني ذو جذور عميقة في جنوب شرق آسيا (١).

(١) انظر السجل العلمي لندوة سيسمور نوفمبر ٢٠٠٥م ص ٤٠ وما بعدها كين إتشى ماتسوموتو الهوية القومية والبيت الآسيوي المشترك.



ومن هنا فالتعايش الديني المشترك أمر يجب أن يطرح في حوارات المستقبل، وبخاصة أن نماذج هذا التعايش بين الأديان والمعتقدات كثيرة، ويمكن استحضارها من تاريخ شعوب العالم أجمع حتى يمكن أن نجد حلاً لمعضلة العداء الديني المتفشي في عالمنا اليوم أو على الأقل التخفيف منه.

- إن علماء الإسلام ومفكره وبخاصة علماء الفقه يمكنهم أن يلعبوا دوراً مهماً في الحوار مع المعتقدات الشرقية، فهم أدرى بالتكوين الفقهي للإسلام في علاقته مع غير المسلمين، فالإسلام يقر بالحرية الدينية اعتقاداً وممارسة، وقد أجاز لأهل الكتاب ولأصحاب المعتقدات كالمجوس بأن يمارسوا طقوسهم الإيمانية، وضمن للجميع في نطاق الدولة الإسلامية حرية التعبد ومختلف الأنشطة التي تُعلي مظهريتهم وتجعل لهم كيانا ثقافيا متميزا، وتاريخ الأندلس شاهد على ذلك، وكذلك تاريخ الهند وتاريخ منطقة جنوب شرق آسيا شاهدان على ذلك، فمن واجب الفقهاء أن يبينوا أن الطريق يُسرُّ أمام علاقات طيبة بين أهل الديانات والمعتقدات، وهي علاقات يمكن أن تقوم على القواعد المشتركة للبشرية جمعاء، ومن واجب الفقهاء أن يوضحوا الرؤية الخلقية للإسلام التي تتسامى على المصالح الذاتية الضيقة لمجتمع سياسي معين، يطلق عليه (الأمة) فالأمة في الإسلام تعني المسلمين وغيرهم، فهي ليست أمة من المسلمين، بل هي أمة متعددة الأعراق واللغات والعقائد والمذاهب والطوائف، يجمعها ميثاق وعهد، فالولاء للأمة، وليس للعرق أو الطائفة، والانتساب للجماعة الأم وليس للفئة أو القبيلة كما أوضح نبي الإسلام، وكما عاش المسلمون تاريخهم وازدهرت ثقافتهم في



بغداد والقاهرة والقيروان، وبلغت ذروتها في الأندلس العصر الذهبي لجميع الثقافات دون اعتبار لدين أو ملة أو جنس، ومن هنا يجب أن يدور الحوار لإيضاح إنسانية الإسلام، وهو الموضوع الذي يتم تجاهله، بل وضياعه وسط دراسات أخرى تُغيب الموضوع الأساس، ولا يعني هذا التغاضي عن دور الإيمان الراسخ بالغييب في لا إله إلا الله وهو يعني الانقياد والاستسلام لله، خالق كل شيء .

- إن الحوار ينطلق أيضاً من أن الأفضلية بين البشر هي أفضلية للجانب الإيجابي والخُلقي على أي جانب آخر من جوانب التفاخر والتفاضل بين البشر ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣) والخطاب هنا موجه للإنسان في كل مكان وفي كل زمان، الإنسان الذي نفخ الله فيه من روحه، ثم جعله خليفته على الأرض، ليحمل الأمانة، أهمها إقامة النظام الأخلاقي على الأرض، فالإنسان أينما كان مطالب بحمل هذه الأمانة، والخطاب الذي ورد في القرآن الكريم موجه أيضاً إلى الإنسان في كل مكان وفي كل زمان.

- إن القرآن الكريم يوضح أن الله أرسل لكل أمة رسولا بلسانها، وهناك من ورد ذكرهم وهناك من لم يرد ذكرهم، وعليه فقد شاءت مشيئة الله أن يكون هناك رسل لم نعرفهم حتى يومنا هذا، لكن من الملاحظ أن المشترك الإنساني لدى أصحاب الديانات والمعتقدات يجعل التقارب بين البشر أمراً ميسوراً، ويجعل أسباب التفرقة التاريخية والأخلاقية والجغرافية أمراً لا حاجة إليه، فالرؤية القرآنية رؤية تسمو على الرؤية الطائفية للإنسانية بوصفها دولا ذات سيادة، وهي رؤية تحطم أصنام الفخر المذهبي والبنية الثقافية التاريخية والتفرد



الديني ، فأدم عليه السلام أب البشر وخليفة الله على الأرض وإليه تنتسب البشرية كلها دون تمييز، ومن هنا فالبشر متساوون من حيث الخلق ولهم نفس الحقوق الطبيعية التي على أساسها قامت الشرائع.

- إن اليابانيين يتفهمون مشاعر العالم الإسلامي الذي يعيش حصاراً في العديد من المجالات الحيوية السياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أن هذا التفهم يحتاج إلى مزيد من الشرح عن طريق الحوار لإدراك الأسباب التاريخية التي أدت إلى ذلك ، وإلى إشكاليات عمليات التحديث، وما اقترن بها من تطورات اجتماعية ، فالعالم الإسلامي له قيمه ومفاهيمه الإنسانية التي يمكنه عن طريقها تحقيق التقدم والتفاعل مع بقية دول العالم المتقدمة، دون أن تكون مرجعيتهم هي المثل الغربية أو النموذج الغربي، ومن هنا يجب أن نساعد اليابان التي تسعى دائماً إلى أن يكون الحوار حول قضايا الناس ومصالح البشر.

- إن الحوار مع المعتقدات في اليابان ينطلق من مفهوم التواصل الإنساني، وهو لا يعني التواصل بالحاسوب أو مجرد نقل معلومات ، إذ هناك حاجة إلى معارف مشتركة، وهو ما يسعى إليه اليابانيون وبخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إنهم بحاجة إلى معارف مشتركة حول القيم التي نتبناها ، وحول رؤيتنا للعالم ، وحول موقفنا من بلدهم اليابان، وهم لا يؤكدون على أن يكون الحوار من أجل الوصول إلى إجماع فيما يتحاور من أجله، بل يسعون إلى التواصل حتى مع استمرار الاختلاف، وهم لا يرون أبداً أن اختلاف العقائد وحتى القيم والآراء يكون سبباً لعدم التواصل،



فالتواصل يكون ناجحاً حتى في وجود مثل هذا الاختلاف. إلا أن الحوار يجب أن يكون من أجل أن يعرف كل طرف رؤية الآخر بشكل جيد، وهذا هو السبيل لتحقيق التعايش بين الشعوب.

- إن المفكرين والباحثين في اليابان يفهمون جيداً أن الصراع الذي يدور ليس بصراع حضارات أو أديان أو معتقدات أو مثل أو قيم بل هو صراع المصالح الاقتصادية والاستراتيجية، ولهذا تربط اليابان عادة مؤتمرات الحوار بين الأديان والمعتقدات مع المؤتمرات التي تتناول الشؤون الاقتصادية العالمية مثل مؤتمر الدول الكبرى الثماني أو مع مؤتمراتها الخاصة مع بلدان الشرق الأوسط لأن الحوار لحل مشكلات التواصل بين الشعوب لا يمكن أن يعتمد على جانب واحد مثل الجانب الديني أو الثقافي أو الاقتصادي فهو في نهاية المطاف لا يؤدي إلا إلى حلول جزئية.

لهذا يرى اليابانيون أن الحوار يجب أن يتضمن مختلف فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية والتعاون فيما بينهم، ومن هنا يدفعون عادة بالفلاسفة والعلماء وأصحاب الدراسات الثقافية والسياسية والتاريخية والدينية والقانونية والاقتصادية إلى مؤتمرات الحوار، حتى لو كانت مخصصة لحوار الأديان والمعتقدات، لأن هذه هي الطريقة التي يمكن بها الكشف عن المشكلات والحواز التي تعرقل مسيرة البشرية في سبيل تحقيق الأمن والسلام.

- إن الثقافة في اليابان، أو ثقافة المعتقدات الشرقية عامة هي ثقافة إنسانية وغيبية أيضاً، كما أن الثقافة الإسلامية هي إنسانية وإلهية، فلدى أهل المعتقدات



الشرقية ما يؤمنون به غيبياً رغم التقدم المادي الكبير، وأصحاب المعتقدات الشرقية يختلون بأنفسهم، يدعون ربهم أو إلههم بالرحمة والمغفرة والتوفيق، ولهم في ذلك منهاجهم وشرعتهم، كما يذكرنا القرآن: بقوله: ﴿جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨)، ومن هنا ينطلق الحوار بالاتفاق على كل ما يتعلق بالثقافة الإنسانية، ثم التحوار من أجل التعارف على الفكر الإيماني الغيبي التسليمي لدي كل طرف، فالحوار بين العقائد داخل الفكر الديني حوار صعب دون شك، لكنه سهل إذا كان الهدف منه التعارف من أجل التنافس في الوصول إلى أعلى درجات التقوى البشرية، أي مكارم الأخلاق.

- ومن هنا يتوجب علينا في حوارنا مع أصحاب المعتقدات الشرقية أن نشير إلى الحاجة إلى مواجهة الوضع الراهن عن طريق إبراز جوانب الأخلاق الكريمة المستمدة من القواسم المشتركة في الفكر الإيماني الغيبي لكل طرف، وهنا يجب علينا الاعتراف بأننا نمر في بلادنا بأزمة أخلاقية نتيجة البعد عن القيم الصحيحة، وإساءة البعض تفسيرها، ويرجع السبب للظروف التاريخية المعقدة التي مرت بها منطقتنا، التي تتذبذب اليوم بين القديم والوافد والواقع، في محاولة للوصول إلى الجديد الأصيل، وربما يمكننا أن نفعل مثلما فعلت اليابان التي تأخذ من الوافد ما تراه صالحاً لتطوير قيمها، وتحافظ في نفس الوقت على قديمها، فتحقق بذلك التجديد القائم على الأصالة، وتاريخنا الإسلامي فيه شواهد كثيرة لعملية التجديد الفكري الديني، التي ظهرت نتيجة لإعمال العقل في الموروث الديني.

- لقد قام نفر من علماء اليابان نيابة عنا بهذه المهمة ومنهم ايزوتسو



توشيهيكو الذي أعمل فكره في موروثنا الديني وجذب إليه الباحثين والقراء ليس في اليابان فقط بل وفي العالم أجمع، وتدور حوله ندوة علمية في الجامعة الإسلامية بماليزيا هذا الصيف وقد ترجمت بعض كتبه لأكثر من لغة من بينها العربية.

ومن هنا فيمكن الاستفادة من كتابات العلماء اليابانيين مثل إيزوتسو بعد ترجمتها إلى العربية في التعرف على أسلوب الحوار - غير المباشر - مع البوذية والشتوية والطاوية، فالباحث لديه معرفة عميقة بالثقافة العربية الإسلامية وله موقف موضوعي من الإسلام، وهو في كتاباته يرشدنا إلى أن أصحاب المعتقدات الشرقية هم أقرب إلى الإسلام، وأقدر على فهمه من الداخل، وهذا يجعل للحوار مع المفكرين من أمثاله قيمة علمية^(١).

ومن هنا فالحوار مع البوذية والشتوية والطاوية يستلزم التعرف بالضرورة على هذه المعتقدات، إلا أنه يمكن الاستفادة في المرحلة الأولى من الدراسات

(١) انظر الترجمة العربية لكتابه: "الله والإنسان في القرآن"، دراسة دلالة الرؤية القرآنية للعالم "ترجمة وتقديم د. هلال محمد الجهاد ضمن منشورات المنظمة العربية للترجمة ط أولى وقد صدرت الطبعة الإنجليزية أكثر من مرة وهناك ترجمة للكتاب بعنوان بين الله والإنسان في القرآن دراسة دلالة لنظرة القرآن إلى العالم د عيسى على العاكوب صدرت عن دارالملتقى بحلب عام ٢٠٠٧م العدد السابع من مجلة الحكمة مؤسسة الحوار للثقافة والإرشاد، وقد عبر مسعود ضاهر عن حزنه لأن العرب تجاهلوا ترجمة أعمال الباحثين الآسيويين عن التراث العربي والإسلامي وقد ترك هذا أثرا سلبيا على تطور العلاقات الثقافية بين الجانبين جريدة المستقبل الأحد ١٠ حزيران ٢٠٠٧ العدد ٢٦٣٩ الياباني إيزوتسو والرؤية القرآنية للعالم.



اليابانية التي نشرت عن الإسلام أو عن العلاقة بين الإسلام والمعتقدات الشرقية ، لقد أجرى ايزوتسو عددا كبيرا من البحوث عن الصوفية والطاوية كما كتب عن مفهوم الإيمان في علم أصول الدين، وكتب عن المفاهيم الأخلاقية الدينية في القرآن، وكتب عن البنية الأساسية للفكر الميتافيزيقي في الإسلام وغيرها .. ونشرت هذه البحوث وترجمت إلى لغات أوربية. وقد أشار هو نفسه إلى أهمية التعرف على معتقدات الآخرين بهذه العبارة:

" إن الصداقة والأخوة بين شعوب العالم الغربي والشرقي تعتمد على الفهم الفلسفي العميق للأفكار الخاصة لكل منهما، وهو شيء ضروري جداً في الوقت الحاضر وفي الظروف الراهنة التي يمر بها العالم^(١) .

- إن ما يروج من مقولات عن خطورة العودة إلى الدين، وتصوير الأمر على أن الفكر الديني في جملته يمثل خطراً يجب التصدي له ، قد تجد صداها في مجتمع كاليابان يكره الحرب لأنه قاسى ويلاتها من قبل، لكن المجتمع الياباني لا يقبل هذه المقولة بجملتها بل يرى بعض الباحثين اليابانيين أن ما يعاني منه العالم اليوم إنما هو بسبب الأديان التوحيدية^(٢) ، لأن الحروب شنت باسم الدين ، وربما كان النزاع الطائفي الذي لا يزال مستمراً في منطقتنا، وترويج أجهزة الإعلام لفكرة النزاع الطائفي هي التي شكلت هذا المنظور لدى بعض اليابانيين، ومن هنا يتحاور اليابانيون مع أهل السنة وأهل

(١) مقدمة مقالات في فلسفة الفكر الصوفي الإسلامي بالانجليزية

(٢) انظر ندوات سيسمور رسائل من عالم الشرك إلى عالم التوحيد



التشيع على أنهما عقيدتين ودينين مختلفين، وقد ساعد على ذلك الفهم إحياء التمايز الديني السياسي بين أهل السنة وأهل التشيع بهدف تقسيم هوية العراق، وكذلك ما يدور أحيانا في لبنان، وهذا أمر مثير للجدل، وكثيرا ما شرح كاتب هذه السطور في أكثر من ندوة ومؤتمر أننا مسلمون وإن اختلفنا في أمور ليست من صلب الإسلام، وأن ما يحدث هو إقحام للمذاهب الدينية في السياسة، إلا أن الحوار الياباني مع العالم الإسلامي يقسم العالم الإسلامي إلى حدود ومناطق^(١).

ومن هنا علينا أن نجعل من دائرة الحوار الإسلامي مع المعتقدات الشرقية دائرة تتسع لتضم أهل السنة وأهل التشيع، وتضم جميع أتباع المذاهب الإسلامية، لتضم المسلمين في البلدان العربية والمسلمين في غيرها في غرب آسيا وفي شمال شرق آسيا، وفي وسط آسيا وفي جنوب شرق آسيا وفي إفريقيا، فهذا من شأنه أن يشكل لدى اليابانيين فكرة واضحة عن ثقل العالم الإسلامي من جهة، وتنوعه الفكري والمذهبي من جهة أخرى، ويجعله يشعر بالارتياح أمام هذا التنوع، ويجعله يدرك بأن الإسلام قريب من حدوده في إندونيسيا وفي ماليزيا وفي الفلبين وفي الصين وفي الهند.

- هناك ضرورة لتنويع الحوار الإسلامي مع المعتقدات الشرقية ليتم بواسطة مفكرين وباحثين مسلمين من أقطار مختلفة، وبخاصة تلك القريبة

(١) انظر الصفحات السابقة عن الحوار الإسلامي الياباني المنعقد في قطر



من اليابان، وقد لفت البروفسور موري مدير مركز دراسات الأديان التوحيدية "سيسمور" الانتباه في إحدى ندوات الحوار التي دارت عن مع مفكري جنوب شرقي آسيا عن "التحديث والهوية القومية في شرق آسيا - العولمة وإحياء الدين" قائلاً بأننا نشعر أننا نتحاور مع مفكرين من بيننا، وأن الفرق كبير بين ندوات عقدت مع مفكرين قدموا من أماكن مختلفة من أوروبا وأمريكا والبلدان العربية مثلاً وبين هذه الندوة التي ضمت مفكرين من إندونيسيا وماليزيا والفلبين والصين.

وعليه فلا بد أن نستفيد من قدرات الباحثين والمفكرين المسلمين في بلدان جنوب شرق آسيا لإدارة حوار هادئ بناء مع البوذية والشتوية والكونفوشية، لأن النتائج ستكون بالضرورة مثمرة، ويرتبط بهذه النقطة ضرورة التعرف على الإسهامات الفكرية لجامعات دول جنوب آسيا مثل ماليزيا وإندونيسيا والفلبين فيما يتعلق بصلاتها الثقافية والفكرية مع اليابان، فاليابان تحرص على دعم علاقاتها الثقافية والفكرية وعلى استقطاب عدد كبير من الدارسين في هذه البلاد عن طريق تقديم المنح الدراسية لهم وتشجيع الكثيرين على الارتباط بالجامعات اليابانية ومراكز البحوث فيها، فالاستفادة من هؤلاء في كشف آفاق الحوار وإدارته سيكون مفيداً لجميع الأطراف.

- إن الحوار مع المعتقدات الشرقية في اليابان وفي الصين وفي الفلبين وفي غيرها يستلزم أن نطرح قضية الأقلية الإسلامية في بلدان آسيا، ونوضح أن المسلم ينتمي إلى وطنه، وإلى البلد الذي يعيش فيه وهو عزيز عليه، فالمسلم



في الفلبين يجب أن يعتز بوطنه، وكذلك المسلم في الصين يجب أن يعتز بوطنه، ويعمل مع مواطنيه من أتباع الأديان والمعتقدات الأخرى، والإسلام يحث على ذلك أيضا، وهذا لا يعني التغاضي عما يتعرض له البعض من أذى واضطهاد أو طمس للهوية الثقافية أو منع من إقامة شعائر الدين، واليابانيون على دراية تامة بوضع المسلمين في الدول المجاورة لهم، لكن الحوار من شأنه أن يساعد على إحلال السلام في مناطق الأقليات المسلمة، ويمكن لليابان أن تلعب دور الوسيط في هذا الأمر، وبخاصة أنها تستقدم عددا من الطلاب يكون من بينهم مسلمون ينظر إليهم عادة بحذر، نظرا للدعايات التي تروج لربط الإسلام بالإرهاب في تلك المناطق^(١).

- إن الحوار مع اليابان يستلزم التعرف على ما تم من مشروعات دراسية على مستوى الجامعات اليابانية ومراكز البحوث المعنية بالدراسات الإسلامية، وبخاصة المشروع الذي تم باسم دراسات الحضارة الإسلامية وأشرف عليه البروفسور ساتو تسوغيتاكا واستمر من عام ١٩٩٧م حتى عام ٢٠٠٢م ثم تبعه مشروع آخر مكمل له بعنوان "الدراسات الإسلامية المعاصرة" في إبريل ٢٠٠٣م وهو يقوم على دراسات إسلامية مقارنة للبلاد العربية وإيران وتركيا، والهدف هو دراسة الديمقراطية وتراجعها في بلدان الشرق الأوسط بالاعتماد على الوثائق العربية والفارسية والتركية، وبدءاً من

(١) انظر الجزيرة نت ٢٨ أبريل ٢٠٠٨ خالد شمت - برلين مسلمو إقليم صيني يطالبون أوربا معاملة مثل التبت.



عام ٢٠٠٦م بدأ التركيز على معهد دراسات المناطق التابع لجامعة واسيدا بالتعاون مع معاهد أخرى للدراسات العليا في جامعة طوكيو وصوفيا وتويو بونكا^(١).

وكما نلاحظ فالموضوع أساساً يبدو بعيداً عن المناقشات الدينية أو دراسة العقائد إلا أنه بالضرورة سيتناول دراسة الاتجاهات الإسلامية في المناطق المذكورة، ومن هنا يستلزم الأمر المشاركة في مثل هذه المشروعات وبخاصة أن جامعة واسيدا تلقت منحة كريمة من صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز لدعم دراسات الشرق الأوسط في جامعة واسيدا^(٢).

- إن الجامعات في اليابان مؤسسات لا يُمنع فيها التفكير والتعبير، وهي تضمن دائماً حرية البحث العلمي من أجل المعرفة، ومن أجل التواصل مع الثقافات والحضارات المختلفة من منطلق التعارف والتفاعل، وسيكون من المثمر إجراء حوارات مشتركة من خلال الندوات والمؤتمرات التي تعقد مع

(١) انظر سمير عبد الحميد الدراسات الإسلامية في اليابان العدد الثاني من مجلة دراسات يابانية وشرقية مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة تحت الطبع يوليو ٢٠٠٨ وأيضاً انظر Sato Tsugitaka Islamic Area Studies Project in Japan, 1997-2002: Its Achievements and Future Prospects Reprint from Asian Research Trends. News Series No.1 Published by The Toyo Bunko pp42-43.

(٢) قد نشر هذا الخبر في جريدة أساهي يوم ١٨ يونيو الماضي.



الجامعات اليابانية داخل اليابان لأسباب يطول شرحها هنا، يأتي على رأسها المشاركة التي تبديها شريحة كبيرة من المجتمع الياباني للتعرف على الإسلام، وقد ظهر هذا جليا في المحاضرات العامة وجلسات الندوات والمؤتمرات المفتوحة التي أقامها مركز سيسمور وكلية الإلهيات بجامعة دوشيشا، وفي المحاضرات التي أقامتها جامعات أخرى مثل جامعة طوكيو وجامعة واسيدا وجامعة تاكشوك وغيرها، ومن خلال التجربة الشخصية فإن الجامعات اليابانية ومراكز البحوث اليابانية المعنية ترحب كثيرا بعقد مثل هذه الندوات والمؤتمرات التي تهدف إلى دعم الحوار بين الإسلام بل وبين الأديان التوحيدية والبوذية وغيرها من المعتقدات في اليابان، كما أنه من الضروري أن تعقد ندوات ومحاضرات في مرحلة تالية في جامعات بلدان العالم الإسلامي يشارك فيها أساتذة الجامعات اليابانية والباحثون في مراكز البحوث والدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط وبالأديان والاقتصاد والدراسات ذات العلاقة بموضوعات الحوار.

- هناك حاجة لدعم السفارات الإسلامية - وما أكثرها- في اليابان بمتخصصين من الشباب يقومون بإجراء دراسات تخدم الحوار مع اليابان، ويمثلون فيما بعد قاعدة بيانات بشرية تدعم الحوار بين الإسلام واليابان، وليس هذا بجديد فالسفارات اليابانية في بلدان العالم الإسلامي يعمل فيها باحثون شباب متخصصون في لغات الشعوب الإسلامية أو دراسة مجتمعات الشعوب الإسلامية ويقوم هؤلاء بدعم العلاقة بين السفارة اليابانية والبلدان الإسلامية من جهة، وتقديم المعلومات الضرورية لبلدهم



لخدمة هذه العلاقة من جهة أخرى ، ويمكن أن نحذو حذو اليابان، ونستفيد من سفاراتنا وتستفيد السفارات من هؤلاء الباحثين، وتكون النتيجة في صالح تطوير الحوار بين الإسلام واليابان، ومن الجدير بالذكر أن بعض السفارات العربية تلعب دوراً مهماً في هذا المجال، وقد بدأت سفارة المملكة العربية السعودية في طوكيو بتطبيق نظام استقدام الدارسين الشبان للعمل بالسفارة واستكمال دراساتهم، كما أن وجود المعهد العربي الإسلامي فرع جامعة الإمام يقدم من خلال ندواته ومؤتمراته خدمة جلييلة للحوار مع اليابان، ويصر سعادة سفير المملكة العربية السعودية فيصل بن حسن طراد على أن يجعله معهداً للمسلمين جميعاً، وليس للمملكة العربية السعودية فحسب ، كما ذكر ذلك الأمر في أكثر من ندوة وفي أكثر من لقاء.

- ومن هنا يمكن الاستفادة من المعهد العربي الإسلامي ومن مراكز البحوث اليابانية التي تدعمها المملكة العربية السعودية وغيرها من المراكز التي تقيم معها السفارات الإسلامية علاقات ودية، كما يمكن الاستفادة أيضاً من المراكز الإسلامية الثقافية في طوكيو وفي كيوتو وفي ناغويا وفي غيرها، نظراً لاتصالها المباشر بشريحة عريضة من الشعب الياباني، إذ يمكنها أن تدير حواراً مباشراً مع البوذيين اليابانيين وغيرهم الذين يتشوقون للتعرف على القيم المشتركة بيننا وبينهم، نظراً لأن اليابانيين عموماً لا يعرفون عن الإسلام إلا ما تبثه أجهزة الإعلام وهو في معظمه مأخوذ من الغرب.

- يفرض الحديث عن الإعلام الإشارة إلى أن الإعلام الياباني سواءً



الرسمي أو الخاص يحرص منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر على نشر أخبار العالم الإسلامي أو إعداد برامج تتعلق بالإسلام، وهناك كثيرون يتوقون إلى التعاون من أجل إعداد برامج توضح لليابانيين مبادئ الإسلام، ومفاهيم الإسلام، وروح الإسلام السمحة، وتكشف عن المغالطات التي تعرض أحيانا على التلفاز الياباني، لكن هؤلاء يحتاجون إلى من يساعدهم في إعداد مثل هذه البرامج، وتلقى برامج شعائر الحج أو صوم رمضان أو البرامج المتعلقة بالطرق الصوفية قبولا في اليابان نظرا لأن لدى أصحاب العقيدة البوذية مراسم للحج خاصة بهم، ولديهم شعائر للصوم خاصة بهم، وعندهم موالد ومهرجانات شبيهة بموالد الصوفية ومهرجاناتها، ومن هنا يتوق هؤلاء لمشاهدة هذه البرامج، إلا أن اليابانيين بحاجة إلى تقديم برامج من نوع آخر، توضح لهم الإسلام بجوانبه المتنوعة تاريخيا وجغرافيا، ولا شك أن الإعلام الإسلامي قادر على تفهم احتياجات الشعب الياباني، وذلك من أجل دعم مسيرة الحوار الذي يؤدي في النهاية إلى فهم متبادل للقيم الإنسانية المشتركة، ويصحح ما يبثه الإعلام المغرض الذي يربط بين الإسلام والإرهاب أو بين الأديان والعنف، فالإعلام الياباني يشعر اليوم قبل أي وقت مضى بضرورة إحياء القيم الدينية التي بدأ المجتمع يفتقدها نظرا لتدهور المعتقد الديني.

- إن تدهور الأخلاق وتغير القيم الإنسانية نتيجة لغياب المعتقد الديني في عالمنا المعاصر يفرض علينا جميعا مسلمين وغير مسلمين، في الشرق وفي الغرب، في الشمال وفي الجنوب، أن نتصدى للآثار المترتبة على ذلك،



بالتحاور من أجل تسليط الضوء على أهمية القيم الروحية والأخلاقية في الثقافة البشرية والتراث البشري المشترك، والقرآن الكريم دستور المسلمين فيه من الخطاب الإنساني ما يكفي لإدارة حوار بناء مع أصحاب الديانات والمعتقدات المختلفة ليس فقط في اليابان أو الشرق بل في غيرها من مناطق العالم.